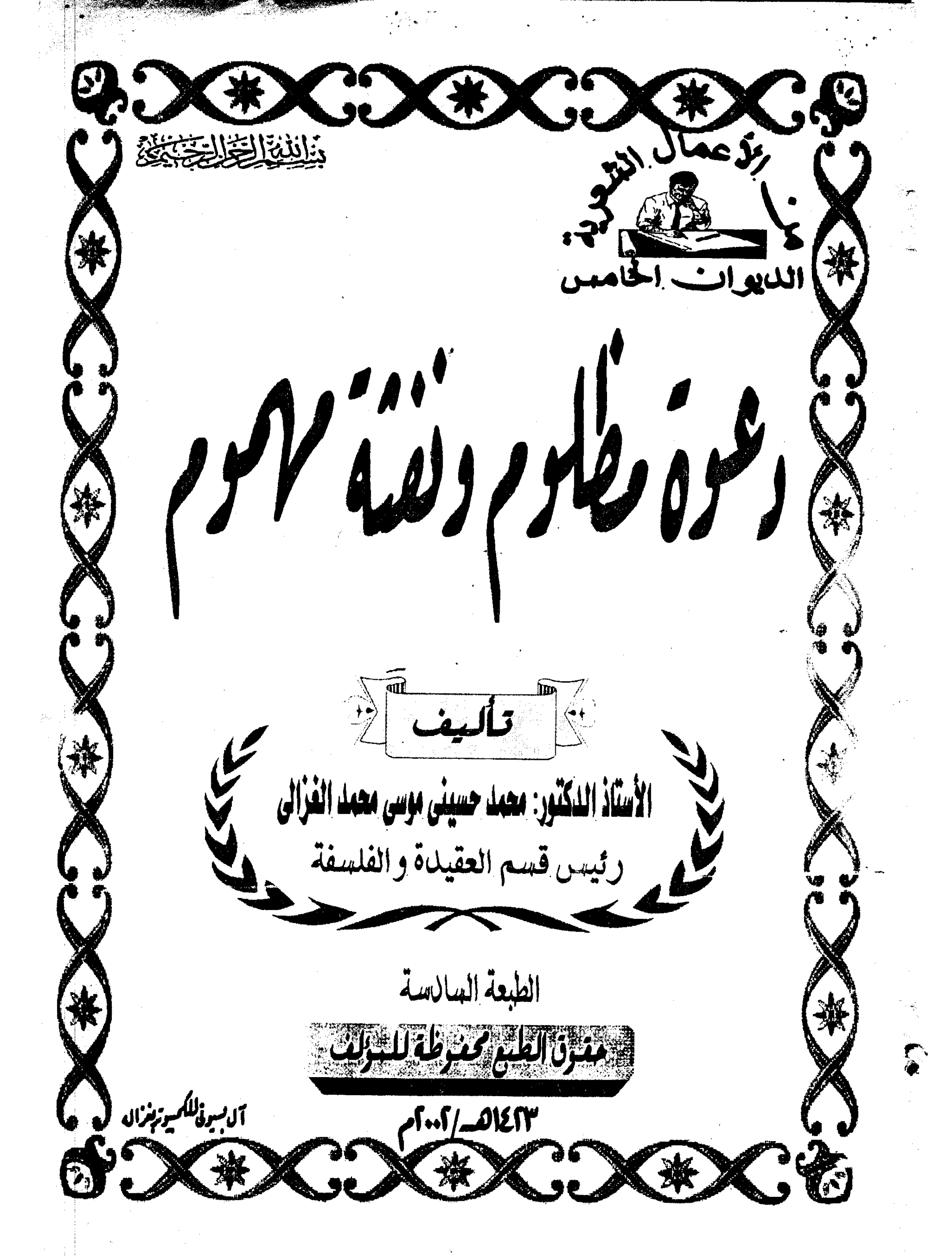
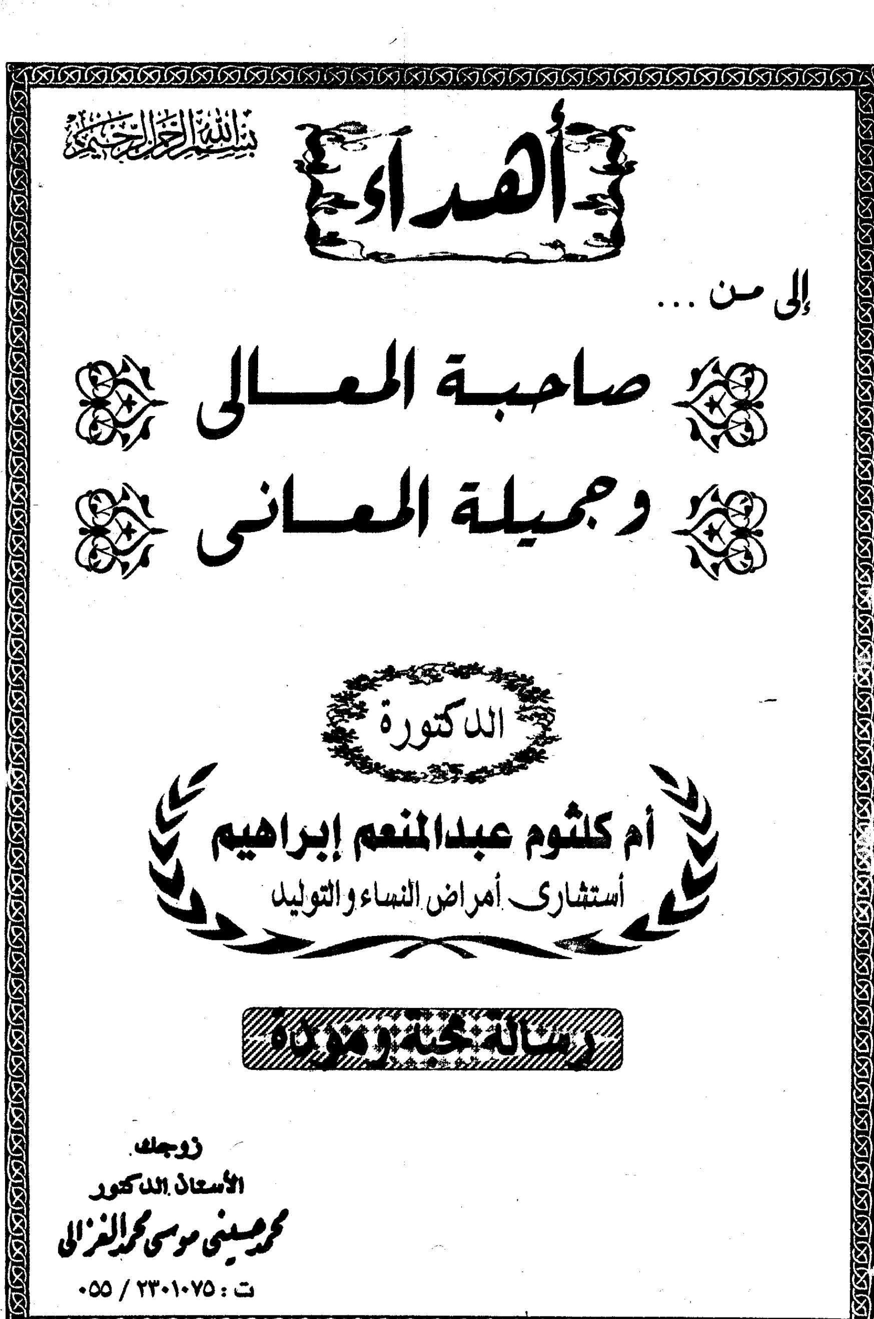

بسم الله الرحمن الرحيم
الأعمال الشعرية
الديوان الخامس
دعوة مظلوم ونفثة مهموم
تأليف
الأستاذ الدكتور: محمد حسينى موسى محمد الغزالى
رئيس قسم العقيدة والفلسفة
الطبعة السادسة
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م


بسم الله الرحمن الرحيم
إهداء
إلى من ...
صاحبة المعالى
وجميلة المعانى
الدكتورة
أم كلثوم عبدالمنعم إبراهيم
أستشارى أمراض النساء والتوليد
رسالة محبة ومودة
زوجك
الأستاذ الدكتور
محمد حسيني موسى محمد الغزالي
ت : ٠٥٥ / ٢٣٠١٠٧٥


الحمد لله رب العالمين
آل بيروني للكمبيوتر بغزالة

مقدمة الطبعة الخامسة

الحمد لله الرحمن الرحيم خلق الإنسان علمه البيان ، وأنزل القرآن على النبى المصطفى العدنان ، فيه الشفاء والهدى والتبيان لأهل الإيمان بالله تعالى أصحاب العرفان ، قال تعالى : ﴿ " وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا " ﴾[١] .

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله ، هو النبى المصطفى الخاتم ، وأمره بيننا إلى يوم الساعة قائم ، جعله الله تعالى خاتما للرسالات ، ونهاية لكل النبوات ، اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ، قال ﷺ « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »[٢] ، واتباعه من العلماء العاملين ، قال تعالى : ﴿ " إنما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور " ﴾[٣] .

واحشرنا يا رب وإياهم فى زمرة عبادك الصالحين ، وأكرمنا بشفاعة خاتم الأنبياء والمرسلين ، وأجرنا من عذاب النار يا أرحم الراحمين ، ويسر لنا فى هذه الدار يا أكرم الأكرمين ، واكفنا كافة ما يصدر عن الأشرار فأنت الواحد القهار ، واجعلنا من الذين ترضى عنهم فى دار القرار ، مع النبى العربى الهاشمى سيدنا محمد بن عبدالله النبى المختار .

أما بعد

فها هى الطبعة الخامسة من ديوانى - دعوة مظلوم ونفثة مهموم - أقدمها لإخوانى من أهل الله ، ومحبى آل بيت رسول الله ، وراغبى التجوال فى مناحى إبكار الأفئدة ، والتعرف على مواطن ما فى النفوس المؤمنة من أسرار .

ومن البين أن هذه الطبعة[٤] قد أضفت اليها بعض القصائد التى لم تكن فى الطبعة الرابعة ، وأضفت اليها كذلك بعض الأفكار التى راودتنى عن نفسها ، وربما عدلت فى بعض التركيب البنائى أو الفنى حسب تيسير الإله الواحد القهار .

---

(١) سورة الإسراء - الآية ١٢ .

(٢) العلامة الفشنى - شرح الفشنى ص١٣٥ .

(٣) سورة فاطر - الآية ٢٨ .

(٤)هى الخامسة حيث قد صدرت الرابعة فى شهر أغسطس ١٩٩٩م ونفذت .

ومن البدهي كذلك القول بأن الطبعة الرابعة لم تمكث بين الناس سوى بعض شهر ، ولم يزد على ثلثية حتى نفذت من السوق ، وازداد الطلب عليها والإلحاح المتواصل فى طبعها ، حتى بات من الصعب على نفسى أن أقف عاجزا عن تلبية إعادة الطبع ، ومع هذا قام واحد من أهل الخير بطبعه على نفقته ، ومساهمة قليلة منى ونفذت هى الأخرى فى سرعة كأن الله تعالى أراد لذلك الديوان أمرا .

ومن رحمة الله تعالى بى أن ظروف المرض القاسية اشتدت بى جدا ، وازدادت قسوتها إلى الحد الذى باتت النهاية معه وشيكة ، ولكن هاهى الانفراجة الربانية بدأت تأتى ، ورحمة الله أوسع من كل شيء ، وقد أخبرنى أحد الأساتذة الأطباء المشرفين على علاجي أن حالات الشفاء مما أصابنى تكاد أن تكون قليلة جدا ، وربما في حدود الندرة ، ففوضت أمرى لمن يعلم السر وأخفى ، وأخذت بالأسباب تاركا الأمر لرب العالمين جل علاه ، فهو خالق الأسباب ، والرازق الوهاب .

وها أنذا بعد مضى سبعة عشر شهرا متواصلة من العلاج الكيمائى المكثف الذى أرهقنى كثيرا قد مَنّ الله علينا ، وجاءت النتائج عكس ما توقع الأطباء الذين كان لهم فى المسألة أمر ، وبشريات الخير ها هى علينا تتوالى ، وقد نصح الأطباء أنفسهم باستمرار العلاج ذاته مدة ستة أشهر أخرى ، حتى يختفى المرض تماما بإذن الله ، أو تتضح الرؤية أكثر من ذى من قبل ، وأسأل الله الهداية فى الدنيا ، والسلامة مع النجاة فى الآخرة أنه نعم المولى ونعم النصير .

« ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا أصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا وأغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الأستاذ الدكتور
محمد حسينى موسى محمد الغزالى
غزالة الخيس - مركز الزقازيق - محافظة الشرقية
غرة شهر الله المحرم ١٤٢١هـ - مايو ٢٠٠٠م
ت ٣٢١٠٧٥٤ الزقازيق

مقدمة الطبعة الرابعة

الحمد لله خلق فسوى ، وقدر فهدى ، والصلاة والسلام على من بهدى الله قد اهتدى ، سيدنا محمد بن عبدالله الخاتم المجتبى ، وأرض اللهم عن آل بيته نجوم الهدى ، وأصحابه والتابعين ، من أستكمل سيرتهم ومن أبتدى ، إلى يوم الدين .

أما بعد

فمن توفيق الله تعالى أن هذا الديوان – دعوة مظلوم ، ونفثة مهموم – قد طبع عدة طبعات[1] ، ولم يقدر لى أن أراجع أغلبها ، أو أضيف اليها ، أو أحذف منها ، فقد كانت الظروف المحيطة تحول بينى وما أريد[2] والله يفعل ما يريد .

وكل شيء بقضاء الله تعالى وقدره ، ولا راد لقضاء الله أو قدره ، وأنا مؤمن بقضائه تعالى راض بقدره ، وذلك من دلائل صحة العقيدة ، وسلامة العبادة ، وحسن الأخلاق ، وذلك من أفضال الله تعالى .

ثم جدت ظروف جعلت الشواغل أكثر ، والمشاغل تزداد ، وكنت رجوت الله تعالى التيسير والتسديد والهداية ، فلما تهيئت لإعادة النظر فيما كتبت وسبق ان طبعت ، فرضت ظروف صحية نفسها على وقتى ، أبت أن تسمح لى بمراجعة شيء مما سبق نشره أو تصويب ما أكون قد وقعت فيه من هنأت .

---

(١) كانت الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ ، أى منذ أثنى عشر عاما ، وكان سنى حينئذ أوفت على الخامسة والثلاثين .

(٢) بعض تلك الظروف كان مفروضا على من خارج عنى لأسباب سوف أكشف عن بعضها فى المستقبل ان أمد الله فى العمر .

غير أنه فى هذه الآونة[1] حدثت بعض الانفراجة التى أسأل الله فيها السلامة والنجاة ، ولذا عجلت بإصدار الطبعة الرابعة مضيفا اليها بعض القصائد ، وحاذفا بعضا أخر ، لأمور لها مبرراتها عندى أراها مقبولة .

فإن أكن قد وفقت فيها ونعمت ، والفضل من الله ، وان تكن الأخرى ، فمن تقصير نفسى ، واسأل الله السلامة والنجاة ، ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير .

الدكتور
محمد حسينى موسى محمد الغزالى
غزالة الخيس - مركز الزقازيق - محافظة الشرقية
مع مطالع شهر الله المحرم ١٤٢٠هـ / يونيه ١٩٩٩م

---

(١) كان ذلك شعور داخلى بأنى تماثلت للشفاء ، وكان لشيوخ الأطباء رأى أخر ، ولذا نهضت من فراشى وقمت بما تم إنجازه ، وقد كان من أفضال الله تعالى أن يسر لى أحد الأبناء لواحد من أولاد عمومتى هو الأستاذ / أحمد السيد أحمد محمد بسيونى مدرس الكمبيوتر بمدرسة غزالة الخيس الثانوية التجارية ، فقد قام بكتابة هذه الطبعة بشكل أكثر جودة ، وقام بإصلاحها وإعدادها للطبع ، وهو صاحب كمبيوتر آل بسيونى بغزالة ، وأسأل الله له وأسرته وذويه الخير والسلامة والنجاة .

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ﷺ ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وآل بيته الكرام الأطهار ، وهم للحق هداة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم أن نلقى الله الواحد جل علاه .

أما قبل

فان هذا الديوان – دعوة مظلوم ، ونفثة مهموم[1] – تمثل قصائده مرحلة من مراحل حياتي الفكرية التى حاولت رصدها طبقا لإمكانياتى المتواضعة ، والظروف التى عشتها فى تلك الفترة من عمرى ، أو صاحبتنى حتى الوقت الراهن .

ومن المقدور لأى متمكن من قواعد الفن أن يصوغ جملا فيها مبادئ ومطالع وغايات ، وفيها ضروب ، وأشطار ، وعروض وقواف ، وما كان من هذا القبيل الذى يعرفه المعنيون بعلم العروض وعلم القافية أيضا .

---

(١) سجلت أغلب قصائده أثناء أقامتى بقريتنا غزالة الخيس مركز الزقازيق شرقية ، وهى تقع شمال مدينة الزقازيق ، وتبعد عنها حوالى خمسة كيلو مترات ، وهى بلد مباركة ، وبها العديد من العلماء منهم العارف بالله الشيخ على بطاح ، والشيخ حفنى حسين الفقى ، والشيخ رضوان حسين الفقى رحمهم الله تعالى أجمعين ، وأهل الفضل منهم الأستاذ / إبراهيم دسوقى السيد أباظه الذي ولى عدة وزارات ، ومن أبنائه الأستاذ / محمد ثروت أباظه وكيل مجلس الشورى الأديب المعروف ، والدكتور / محمد شامل أباظه رجل الاقتصاد المعروف ، والمستشار / سليمان اباظه رئيس استئناف القاهرة سابقا ، ومن أبنائه المستشار عصام أباظه ، والأولياء ومنهم ضريح ومسجد الصحابى الجليل عبدالله بن سلام ، والشيخ على أبو عسكر ، والشيخ محمد سراج بحارة المسلمية ، وستظل عامرة بأفضال الله تعالى .

أو أن يرصف اشطارا فيها الأضرب والعروض ، لكـن حالـه سـتكون أشـبه مـا يكون بمن يبنى بيتا من الطوب ، فهو يتقن البناء ويجيده ، ولكنـه يجعلـه جـامدا لا يشعر بشيء ، ولا يعبر فى الغالب عن شيء ، ومثل هذا اللون من العمل لا أجـد مـن نفسى قبولا له ، أو رغبة فى القيام به بل أن ذلك مما لا أتمكن منه ، وهو مخـالف لطبيعتى الفكرية ، وتكوينى العقلى ، وقدراتى الذهنية أيضا .

ثم أن الشعراء أصناف :

[١] الشاعر المطبوع :

هو الذى تجرى معه نسائم الشعر مع تمكنه منها ، فيغرد بها ما اسـتطاع إلى ذلك سبيلا ، كما كان الحال فى الشـعراء الجـاهلين ، ويعـرف مـع الشـعراء المطبوعين على وجه العموم حتى وقتنا الحاضر ، بل أنه سيظل سمة متمـيزة لذلك الفن عن غيره .

[٢] الشاعر المصنوع :

هو الذى يتعلم العروض والقوافي ، ويعمل على صياغة أفكـاره مـن خلالهـا ، فهو ليس مطبوعا مفطورا على الشعر أو قائما قويما عليه ، ولكنه يحاول القيام به ، وقد يوفق فيما ذهب اليه ، أو يخفق فى الوصول اليه .

[٣] الشاعر المطبوع الذى يتمكن من المصنوع

وهو الذى لديه الملكات ، لكنها تحتاج مساعدة القواعد التى وضعـها العلمـاء لذلـك الفـن ، سـواء فـى البحـور التـى وضعـها العلامـة الخليـل بـن أحمـد

الفراهيدى ، أو تداركها عليه غيره ممن جاءوا بعده من أصحاب ذلك الفن الرفيع الذى يعبر عن عقلية متميزة ، وجدارة فاحصة .

غير أنى حاولت تقديم تلك القصائد ، جاعلا إياها تتحدث عن نفسها باللغة التعبيرية المنطوقة التى يمكنها أن تصل إلى عقل القارئ وقلبه ، بحيث تمس مشاعر فؤاده وأحاسيسه قبل أن تصل أذنه ، ومسامع رأسه .

وتخاطب وجدانه وضميره قبل أن تلمس مناحى فكره ، تاركا للقارئ الحكم عليها بالرأى الذى يراه مقبولا عنده[1] سواء صح عندى أم تنازعنا فيه .

ولا أظن فى نفسى أو أزعم أننى شاعر مطبوع أو مصنوع ، أو حتى ممن يجمع بين المطبوع والمصنوع ، كل ما استطعته هو القول بأنها خواطر ملحة ، فرضت نفسها على الخاطر فى تكبر وعناد ، وأبت أن تتراجع إلى ذهنى أو تعتصم برحم الفؤاد ، وكما استعصت على الملاينة ، فلم تستكن للمهادنة ، فكان من الضرورى الإبانة عنها ، وذلك مما يسره الله تعالى لى .

والله أسأل التوفيق والسداد أنه نعم المولى ونعم النصير .

دكتور

محمد حسينى محمد موسى الغزالى

مطالع شهر الله المحرم ١٤٠٨هـ

---

(١) على أن تكون أدلته مما اتفق عليه أصحاب الأصول فى هذا الفن ، أما المتسلقون فلا عبرة بالموافقة أو المخالفة لأنه لا قيمة لهم عندى .

مولای

ظروف هذه القصيدة

مع نهايات شهر الله المحرم ١٤٢٠هـ اشتد بي المرض – وهو نعمة من الله تعالى تستوجب الصبر – إلى أبعد مدى ، حتى كانت الآلام يصعب احتمالها ، ولأني مؤمن بقضاء الله وقدره فقد حاولت عدم إظهار التألم حرصا على راحة أطفالي[1] ، بحيث لا تتأثر مشاعرهم الغضة بما أعانيه من آلام .

فلما أوشك الليل على الانتصاف اشتد المرض على جدا ، وازدادت قسوته حتى لم أعد قادرا على الشعور بما يفعله الجالسون حولي ، فرحت أتقلب فى فراشي ، وأستغفر الله من ذنبي ، ثم دونت وصيتى مرة أخرى[2] ورجوت أهلي الاستمساك بحبل الله المتين ، وأن يتقوا الله تعالى بقدر ما يوفقهم الله تعالى اليه ، وأن يستمروا على التقوى والطاعة ، بغض النظر عن سلوكيات الآخرين .

فلما انتهى وقت السحر رأيت الموت عيانا حتى ظننت أنى مفارق لا محالة ، ووجدت زوجي وأطفالي حولي يبكون ، فرحت أستغفر الله وأسبحه ، واسأله السلامة والنجاة فى الآخرة ، وقد نطقت بالشهادتين مرات عديدة ، وظللت على ذلك حتى أخذتني سنة من النوم لا أدري أطالت أم قصرت ، كما لا أعرف كم من الثواني أو الساعات استغرقت ، فقد كنت فى غيبة عن كل من حولى ، وفى حضور شديد مع ربى جل علاه .

---

(١) هم حازم ١٨/٨/١٩٨٣م ، بدر الدين ١٠/٢/١٩٨٧ ، هبة الله ١٨/٩/١٩٩٠ ، نعمة الله ١٩/٩/١٩٩٢م ، رحمة الله ١٤/١/١٩٩٦م ، أدعو الله أن يجعلهم دائما مسلمين وعلى شرع الله قائمين ، وأن يجعلهم ذخرا لدين الله تعالى .

(٢) كنت دونت وصيتي قبل ذلك ، ثم أكدت عليها ، وأضفت اليها .

وقبيل الفجر رأيت فى منامي هاتفا يقترب مني ويمسح رأسي بيد حانية ، ويهدهد صدري بلغة هادئة ، وبراحتين كريمتين يمسح بهما وجهي ، ثم حدثنى قائلا :

﴿ قد ناديت الدواء فاستفحل الداء ، واشتد المرض ، وازداد البلاء .

ناديت الدواء لان الله هو الذى شرع هذا الدواء فقال ﷺ " تداووا عباد الله ، فان الذى خلق الداء خلق الدواء ، فإذا أصاب الدواء الداء برأ بإذن الله .

﴿ يا عبدالله " قم فناجي مولاك ، فهو الذي يسمع ويستجيب الدعاء " .

بم أناجيه ؟ وأى ذلك التناجى الذى يرضيه ؟

﴿ قل: مولاي جئت بابك أبكي وأندم .

قمت من نومي ، وطلبت من صغاري الورقة والقلم ، ثم أنشأت هذه القصيدة والتى عنوانها " مولاى[1] " ومطلعها :-

جئت بابك أبكى وأندم

وأنت الإله العفو الأكرم

فلما انتهيت من تلك القصيدة فى ذلك الوقت من الليل ، أذن الفجر ، فأعانني الله وصليت الفجر ، وبعد الصلاة هدأت نفسي ، وسكنت جوانحي ، وكدت أنسى آلمي بل أننى مارست عملى فى الجامعة بإلقاء المحاضرات ، والقيام بالندوات وكأن شيئا من المرض لم يكن قد ألم بى .

وقد ظللت على تلك الحال أو عرف طريقه نحوى قرابة نصف الشهر ، حتى ظننت أنى عوفيت تماما . ولكن عادت الآلام إلى ما كانت ، وأسأل الله الستر والسلامة ، وسأظل على الرضى بما يقدره الله حتى ألقاه تعالى فذلك غاية ما أرجوه وأتمناه .

---

(١) هذه القصيدة سبق نشرها فى العديد من المجلات الأدبية ، وكذلك نشرت فى ديوان " دعوة مظلوم " ، وقد رأيت نشرها بهذا الديوان أيضا ، لأنها تحتل مكانة فى نفسى .



جئت بابك أبكى وأندم
وأنت الإله العفو الأكرمُ

أنت ربى وإنى مذنب
وعفوك يا إلهى أجَلُّ وأكرمُ

قضاؤك قائم وقدرك نافذ
وفضلك يا إلهي يُعِزُّ ويكرِمُ

ما سألت المنافع أو المخاوف
فمن أنوارك تأتى المكارمُ

وما خفت أبدا أحدا سواك
فحبك يا إلهي أعلى وأعظَمُ



تغلبنـــي ظنـــون وتقـــوم أحـــزان

وأنـــت ربـــي وحســـبي المكـــرم

وتقودنـــي هواجـــس غـــير نقيـــة

فتزيحـــها عنـــي آمـــال ومكـــارم

فـــي وجـــه الكريـــم الأعظـــم

وشـــفاعة المختـــار هـــو المكـــرم

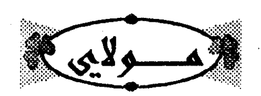
أنـــت تعفـــو عمـــن تشـــاء

ولغـــيره تعـــاقب أو تفضـــلا تكـــرم

فـــالفضل منـــك والعـــدل أنـــت

وهـــو أعتقـــادي وأنـــي مســـلم





غـــدَا القلـــب يـــذرف أدْمُعَـــا

ودمـــوع العـــين راحـــت تتكلـــمُ

والعقـــل هـــبّ يحـــدث أحلامـــه

فتعـــود جراحاتـــها تـــنزف وتُكْلَـــمُ

والجـِـوارح الصـــم رَقَـــت فتكلّمـــت

وراح حزنـــــها يقاسمـــــه التكلُـــــمُ

والفـــؤاد بـــاتت أحزانـــه كَلْمَـــى

غلبـــها التـــآلم فبكـــى وتكلّمُـــوا

والأرض مـــن حـــولي غضبـــى

والســـماء فوقـــى أنوارهـــا تُظْلِـــمُ



وهـــاذى شمـــس النــــهار أبـــدا

مـــا أدركـــت قمـــرا وهـــى الأقـــوَمُ [1]

ولا الليـــــل يقــــدم أخـــاه

فـــذا فـــى قضـــائك مُحكَـــمُ

وإذا وقـــع قضـــاء الإلـــه

فـــلا رادَّ لـــه وهـــو مـــُبرَمُ

مثلـــى يـــا إلهـــي راج عفـــوًا

ولـــك الحـــق تقضـــى وتحكُـــمُ

ناجـــاك قلـــبي جـــاء تائبـــا

نطقـــت أكُفّـــى فاســـتحيا الفَـــمُ

(١) هذا اقتباس من معنى قول الله تعالى ﴿"لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكـــل فى فلك يسبحون"﴾ وهو من الأدلة الكونية على وجود خالق البرية رب العالمين جل علاه ، ويسمى دليل النظام عند الفلاسفة المسلمين .



نــامتْ قلـــوب وصحـــت عيــون
فـــدار شـــراب ولـــذَّ مَطْعَـــمُ

ودُنِّســـت بـــهم فـــرش طـــهور
وبيـــع بالأســـواق حرائـــر يُتَّـــمُ

وقســـمت بـــين القســـاة أموالهـــم
ففزعـــت مـــن فِعالـــهم جـــهنّمُ

حســـبوا المـــال والعـــرش غايـــة
والجنـــس وســـيلة فاسْـتُحِلَّ المحَـــرَّمُ

ونصبـوا للأمـــاني حواليـــهم مخيمـات
فانتـــهكوا أعراضـــا وضـــاع دَمُ



فنشـــروا الرشـــوة وثبتـــوا المفاســـد
وفيـــهم حليـــق وبينـــهم ملَثَّـــمُ

اســـتغلوا فـــى الخلائـــق مَحْمَـــدَةً
جـــاء الحـــج فـــأقبل الموسِـــمُ

وكنـــا ظنننـــا بـــهم خـــيرا
أقوالهـــم نقبـــس والخـــير نَتَوَسَّـــمُ

فانكشـــفت لنـــا بعـــض خفايـــاهم
فـــإذا أموالهـــم بالمصـــارف تُعْلَـــمُ

مـــن أمـــوال اليتـــامى جمعوهـــا
وعجـــوز بـــاتت ليلـــها تُحْـــرِمُ

۞ ۞ ۞ ۞



النفـــس لوّامـــة ازداد أنينـــها

والمشـــاعر حنينـــها عـــامر مُفْعَـــمْ

كلمـــا خلـــت لى مشـــاعري

ألفيتـــها تحدثـــني بلغـــة تُفْـــهَمْ

وتـــأخذنى مـــن جوانـــح عصيـــة

فتلقينـــني إلى رحـــاب يَتَبَسَّـــمْ

فاســـلك مـــع الوجـــدان دربـــا

أراه يجـــرى متكلمـــا يـــتَرنَّمْ

حدثـــت نفســـى وهـــى باكيـــة

فصفـــت مشـــاعر والقلـــب يُتَمْتِـــمْ



ونــــادتني وهـــى غـــير عصبـــة
فهمـــهمت الجـــوارح وهـــى الأبْكَـــمُ

تذكـــرت يـــوم رحيلـــي وحيـــدا
فبكـــت الجوانـــح وانـــهارت أَعْظُـــمُ

تذكـــرت أطفـــالى وهـــم يتـــامى
وزوجـــى تطعـــم الجـــائع مِنْـــهُمُ

صغـــيرهم يســـأل أيـــن أبـــى ؟
فينطـــق الكبـــير قـــد رحـــل عَنْكُـــمُ

يظـــل صغـــارى يخرجـــون لانتظـــاري
تناجيـــهم الـــدار قـــد رحـــل ودمْتُمُـــوا





جئـــت بـــابك فـــاقبل رجـــائي

وأنـــى علـــى عـــهدك مُلْـــزَمُ

فـــأنت الإلـــه الواحـــد الكريـــم

وأنـــت الـــرؤف المؤخـــر المقـــدِّمُ

وكـــم نـــاجتني أســـحار غـــدت

فكأنـــها وحـــي معـــي جـــاء يَقْـــدُمُ

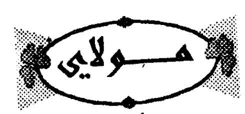
وقـــالت لى إيـــاك إيـــاك

فـــأُنت شـــاب وقـــد تـــهْرَمُ

والخـــادعون أنفســـهم جمـــع كثـــير

والمخلصـــون جنـــد لله تَتَقَـــدَّمُ





ضاقت نفسي من همومي
فوسعتني رحماتك وأُقْسِمُ

ان دعاة الباطل خبث
وألسنتهم فى الآخرة تُلْجَمُ

وسوف تفضحهم حتما جوارحهم
ومن شهادتهم لن يَسْلَمُوا

وتجار العواطف فى شهواتهم
يغرقون ورائحتهم كريهة تُزْكِمُ

أقسم غير حانث فيه
أنى بحبك يا الهى مُتَيَّمُ





جئت بابك تائبا متضرعا

أرجو الجلال وإني مُسْلِمُ

ألتمس أنوار عفوك يا إلهي

ومن غضب الجبار أَسْلَمُ

تسبقنى دموع قلبي باكية

فتضيع عبراتي وقد يُتَمّوا

وتقص على الفؤاد خبرا

مداده الشرع فيقرأ وينظِمُ

من آيات الإله العلى

وما جاء به الوحي الملْهَمُ

۞ ۞ ۞ ۞



لمن ألوذ وأنت الملجا
وأنت إلهي وإني مُقْسِمُ

بأنك الواحد القهار أبدا
تعلى أهلك ولغيرهم نُقْصِمُ

وأنت وحدك حَكَمٌ عدلٌ
وميزان فضْلِك حق لا يظلِمُ

ما عبدت أحدا سواك ربي
أنت خالقي وعندك المكارمُ

ما طمعت في نعيم الجنان أبدا
ولا أنا ممن تخيفهم جهنمُ





مـن غضبـك أشـقى وأنكـد

وإذا رضيـتَ فاسـعدُ وأنْعَـمُ

أنـا مـا خشـيت الموت أبـدا

فلقـاؤك يـا إلهـي أعلـى وأعظـمُ

كـم طـافت بفـؤادي خيـالات

وفضلـك يـا إلهـي أعـز وأكـرَمُ

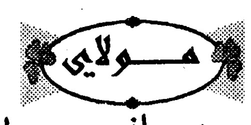
وسِـنِىَّ العمـر الخـوالي عـادت

تذكرنـي نعمـا فاشـكر وأُنْعِـمُ

حتـى أطـلال ديارنـا حزنـت

صـاحت كمـدا وتـأملت فتكلمـوا





هـــاذى ســـطور مـــن الغيـــب
تتلـــى مفرداتـــها وهـــى مَعْلَـــمُ

فتحـــدث عـــن آيـــاتك العظمـــى
النـــهار منـــير والليـــل مظلِـــمُ

والأرض ســـبحت والجبـــال مـــرت (١)
والكـــون يشـــهد فصمتـــه محـــرَّمُ

والنبـــات مـــع الماء تجلـــى لـــه
مـــن أنـــوارك العليـــا مـــا يلْـــهِمُ

والجـــاحدون فضلـــك كفـــار قطعـــا
فمـــهما افصحـــوا أخطـــأوا فتعتَمُـــوا

﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾

---

(١) قال تعالى ﴿" وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مرّ السحاب صنع الله الذى أتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون"﴾ سورة النمل الآية ٨٨ .

صدورهـم بالإلحـاد صـارت مليئـة
وعقولهـم داخلـها خـراب بُظّلِـمُ

ومشـاعرهم فـاضت إفسـاداً ومـرارة
والشـياطين حولهـم مـا زالـت تَحُـومُ

عـاثوا فـى الأرض فسـادا
فمـا سـلم العـرض ولا الـدمُ

جعلـوا الإلحـاد غـذاء لهـم
ودواء فمـا غنمـوا واغْرِمُـوا

هـامت الكائنـات بحـب الإلـه
والملحـدون أغبيـاء لم يَفْـهَمُوا





أنت ربي أنت الكريم

وعن ذنوبي تعفو أو تقصمُ

فالكون كله من صنعتك

وسرك الأعلى قائم يُسْجِمُ

لله سبح الكون كله

فصيح اللسان يسبقه الأعجَمُ

والماء بين طيات السحاب

واللوح والقلم حالهما أقومُ

تسبيح الملأ الأعلى نور

والعابدون فيهم ركعَ وقُوَّمُ



أغفـــر ذنوبـــى واســـتر عيوبـــى
فالســـرائر صنعـــك ولهـــا تعلَـــمُ

وعـــاملنى بلطـــف منـــك يـــا إلهـــى
فـــانت الرحيـــم وأنـــى أتَـــألَمُ

وأجعـــل الـــه العـــرش قـــبرى
دار خـــير بـــه الأنـــس والمغْنَـــمُ

واجعـــل قرآنـــك الكريـــم أنيســـى
فـــى وحدتـــى آياتـــه لا تُكْتَـــمُ

وأكرمنـــى بشـــفاعة النبـــى محمـــد
يـــوم الزحـــام والألســـنة تُلْجَـــمُ



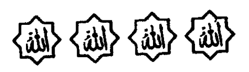


أشـــهد أنـــك الإلـــه الواحـــد
نطقــت الجــوارح والفــؤاد يُــرَنِّمُ

وأن نبينـــا محمـــدا الخـــاتم
وبــآى القــرآن مشــاعرى تُــتَرْجِمُ

وأن الإســـلام دينـــى وملتـــى
واعتقــاد غــيره علــى مُحَــرَّمُ

وأن وعـــدك حـــق قـــائم
وأنــك بالعبــاد مُكْــرِمٌ وترحَــمُ
وأن الجنـــة والنـــار حـــق
وأن لقــاءك يــا إلهــى أعظَــمُ



وأن الميزان لسان عدل
وعنده تبلى سرائر مُكتَّمُ

وان بعثنا حق قائم
ومن أفضال الإله نَنْعَمُ

وان منكر البعث ملحد
غلبه الشيطان فلاقاه التوهُّمُ

وان الصراط المستقيم خير
وصراط غيره لعوب مُوهِمُ

وان الحوض خاصة نبينا
ماؤه رواء وكيزانه أَنْجُمُ



وأن شـــفاعة المختـــار قائمـــة

وشـــفاعة أهـــل الصـــلاح تُعْلَـــمُ

وأن أهـــل النـــار بـــالعذاب

وملائكـــة الرحمـــن لهـــم تَرْجُـــمُ

وأن أهـــل الطاعـــة بـــالنعيم

وملائكـــة الإلـــه تدعـــوا وتَرْقُـــمُ

وأن عـــدل الله متحقـــق

وفضلـــه تعـــالى أوســـع وأكْـــرمُ

فـــاغفر مـــا قدمـــت مـــن خطايـــا

وســـامح عبـــدا جـــاءك تائبـــا يَنْـــدَمُ



منكم لله

ظروف هذه القصيدة

تعاملت مع الناس جميعا بمنطق الحب فى الله ولله ، آخذًا منهج الإسلام فى الصفاء النفسى ، والنقد الداخلى البناء لنفسى ، ولن أتعامل معهم متى كان ذلك مطلوبا منى ، حيث لم أترك للغرور الذاتى فرصة التسلل إلى داخلى ، أو محاولة التأثير على وجدانى .

كما لم أسمح لنفسى أبدا بالتدخل فى شئون الآخرين الا بقدر ما يطلبون منى ، فإذا طلبوا كنت لهم الناصح الأمين ، بقدر توفيق الله تعالى بغض النظر عن النتائج[1] التى قد تجعل البعض يغضب منى ، لأن النصيحة التى طلبها لم ترق له على مشرب ، كأنه يريد منى نصيحة على ما يرجو، أو يطلب إلىّ أن أوافقه على ما هو فيه، مهما كان غير صواب .

ومن شأنى -كمسلم يعرف شرع الله تعالى- الالتزام بتقوى الله ، والمحافظة على حقوق الآخرين ، والقيام بواجباتهم على النحو الذى شرعه الله تعالى[2] ، وهو الذى ألزمت به نفسى طيلة ما سلف لى من عمر[3] ، وأسأل الله تعالى أن يجعله لى ما بقى لى من عمر ، ويعلم الله تعالى وحده أنى سرت فى هذا الطريق – حسب توفيق الله تعالى – إلى آخر ما تمكنت منه بقدر طاقتى البشرية ، وإمكانياتى وخبراتى العلمية والمالية أو البدنية .

---

(١) فالطبيب الأمين يخبر مريضه بطبيعة مرضه ، وظروفه المرضية ، حتى لا يتصرف بما يضر القواعد العامة لصحته ، وما أظن المريض العاقل يغضب من الطبيب الناصح الأمين .

(٢) وفى الحديث الشريف « الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم » صدق رسول الله ﷺ .

(٣) بعض أصحاب النفوس الضعيفة تسمح لهم نفوسهم بالتقول علىّ ، ونسبة الأقوال التى لم أقلها إلىّ ، وتنشرها بين أمثالهم بفرض النيل منى والله غالب على أمره .

غير أن بعض النفوس التى أتعامل معها مريضة ، والصدور معها مثقلة بموازين شياطينها ، فهم يتنقلون بين الناس تنقل النار الملتهب فى العصف المأكول ما أن يحاول الوصول اليه حتى يحرقه عن آخره وفى أسرع وقت ، أنهم عن أسباب لدمار لا يهدؤن ، فهم شياطين إنسية داخل كل مكان اليه يصلون ، أو طريق فيه يسيرون ، أو مسألة لم يطلب منهم رأى فيها .

وقد وقع لى بعض التعامل مع كثير منهم ، فرأيت داخلهم أشتاتا متفرقة ، ونماذج غير مقبولة قلوبهم من الحق واجفة ، على الدنيا زاحفة[١] ، نحو الآخرة واقفة ، وأمثلتهم كثيرة منها .

من يدخل بيتى طالبا منى المساعدة برأى أو مال ، أو يحكى لى مأساة وقع فيها ، فانهض له نهضة المؤمن الشجاع الجسور ، لا أفكر فى العواقب ، كل ما أقصده أن أحقق لصاحب المسألة أقصى ما يمكن القيام به مما يريح نفسه ويدخل السرور لقلبه متمثلا الحديث الشريف « من فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله تعالى »[٢]

فإذا انتهت مسألته وقد وثق صلته بى إلى حد يجعله مطمئنا إلى انى سأظل فى الخير قائما فإنه يتنامى فى طلباته ولا يتوقف ، حتى أنه ربما يجعلنى أستدين له من غيرى[٣] ، بحيث أدفع غائلته ، وأرد عاديته ، وأخذ بيديه من الوهدة التى كان واقعا فيها ساقطا بين أطرافها .

فإذا انقضى طلبه ، واستغنى بأمره ، تراه يبحث عن عوراتى حتى يضغط بها علىَّ ، أو يحاول كشف ما ظنه من سؤاتى ، فاذا لم يجد ما يشفى مرض صدره لفق

---

(١) ترى الواحد منهم يحدثك عن التقوى كأنه تقى ، فإذا تعاملت معه أدركت أنه كان يؤدى وظيفة وعظية ، أو يقدم أمامك دورا فى تمثيلية هزلية ، وقد غضب منهم الإمام الغزالى فى " إحياء علوم الدين " وذكر انهم طلاب دنيا ، لا علماء دين ، وأنهم تجار عواطف ، لا هداة خوائف .

(٢) الحديث طويل ، وله شواهد كثيرة . راجع شرح العلامة الفشنى على الأربعين النووية .

(٣) يعلم الله أنى كم استدنت من أحاد الناس ، وأستكتبت الدّين على نفسى ، ثم أعْطى المال الذى استدنت به لغيرى دون أن أكتب عليه الدّين فى محرر رسمى ، وربما ما طل به أو أضاعه علىَّ .

الاتهامات ، أو تبنى الأوهام والخيالات ، ولا تقف نفسه السوداء عند هذا الحد ، بل يقلب كل خير صنعته معه إلى شر يوجهه إلىّ ، متناسيا أن كُلاًّ منهما - صدقى وكذبه ، صحة اعتقادى ، وإيمانه المزعوم - عند الله تعالى مقيد ، وفى علمه تعالى ثابت مؤكد ، وحساب الجميع أمام الله تعالى سواء ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾

- آحاد الناس أكرمته وتعاملت معه بما يجب على الناحية الشرعية ، ففسر الأمر بما يجرى فى فؤاده الكذوب ، سألته عن حقيقة تقديره لموقفى معه فانخرس لسانه ، ثم خرج من عندى ينسب إلىّ ما لم أقله ، ويقسم بما دار فى وجدانه أنه الكاذب ، بل ويفرض ضميره الساذج على ما فى قلبى ، ويعلم الله أنه كذوب وإيمانه غموس[1] ، وكأنى بهم يقول الله تعالى فيهم : ﴿ "وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون " ﴾ .

- آحاد الناس عرفته فى الله حتى كان إذا أهدى إلىّ كتابا صدره بعبارة - إلى الأخ الوضاء المنير - ثم دخل بيننا ثالث أطال اللحية ، واستعمل العذبة ، وبدأ يكيد لكل منا على حدة ، فلما حاولت إفهام من عرفت بموقف الثالث خدعه مظهره ، ثم انقلب هو الآخر إلى الوجهة الثانية ، وكأنى ما كنت الوضاء المنير[2] ، بل وراح يصنع عداوات عله يمتص ما كان قد ذكره من أنى " المصباح المنير " على ما زعم .

حتى إذا أراد الله لى أمرا فى موضوع الماجستير[3] وتأخرت - رغما عنى - اذ به يعلن لنفر ممن يتوسمون فيه بعض الصدق أو الموضوعية ، وجود خلافات بيننا

---

(١) والغريب أنه يسف إلى أبعد حد ، ويسمح لنفسه بما لا يرضى الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله .

(٢) بل راح يتنصل للماضى الجميل كله ، ويشيع عنى أوهاما حاول بها القفز إلى ضميرى ونيتى ، بل وحاول النيل من عقيدتى كأنه ملك مفاتيح القلوب التى هى بيد الله تعالى ، والحمد لله أن أوهامه قد ارتدت عليه .

(٣) كان ذلك فى عام ١٩٨٢م حين تقدمت برسالة الماجستير إلى قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالقاهرة ، حيث كنت أول دفعتى فى القسم ١٩٧٥م ، وعينت معيدا به فى ١٩٧٦/١/١م ، وحاربنى الخصوم ، فلما وفقنى الله ونوقشت الرسالة فى ١٩٨٢/٢/٢٤م ، وحصلت عليها بتقدير " ممتاز " بالإجماع ، هاجت النفوس المريضة ، ولفقوا الاتهامات العديدة التى لا تصح نسبتها لمسلم ملتزم مثلى ، وقد رضيت بقضاء الله ولجأت اليه فهدانى إلى اللجوء للقضاء الذى حكم لصالحى فى عام ١٩٩٢م بعد عشر سنوات فى الرسالة ، وما تزال الدعوى مرفوعة للتعويض .

تتعلق بمسائل دينية[١] ، ونسى ما كتبه فى الماضى عنى من أنى الأخ الوضاء المنير ، بل أنه تمادى فى موقفه منى ، وبخاصة بعد أن سرى المال القليل بين يديه[٢] ، والحمد لله رب العالمين أنه جل علاه رزقنى الصبر على ما ابتلانى به ، فتحقق الأمل ، وخاب مسعى الآخرين ، وصرت فى وضع - ربما عند الله - أفضل منهما بكثير جدا ، لقوله تعالى : ﴿ "ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم " ﴾ اللهم اجعلنا من الصابرين الشاكرين يا رب العالمين .

آحاد الناس فتحْتُ له بيتى ، وأعطيته مالى ، ووقفت بجانبه وزوجه حتى حصلت على درجة علمية كانت عليها عصية ، وصارت تسمح لها بالعمل فى دول البترول وأماكن تجمع المال[٣] ، فلما تم السفر وجرى المال بين الأيادى تغير الحال ، وكان أحدهم فى الماضى يقول لى : ليتنى ما عرفتك فقد صرت لى الماء والهواء والدواء ، فلما سرى المال بين يديه هو الأخر استجاب لصاحب ماضيه القديم[٤] ، وتنكر لكل ما قسمت معه ، بل وراح يشيع عنى أننى مريض بمرض خطير ، وأنى هالك قريبا لا محالة ، ومن باب العطف على كان يلتمس من الناس قراءة الفاتحة على روحى .

كل ذلك بقصد أن يتخلص من واجب صنعته معه ابتغاء مرضاة الله ، وحسابهم ومن على شاكلتهم عند الله ، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ، وحينها لن ينفع ندم ، كما لن ينقذهم ولد أو مال .

---

(١) وكأنى به أذكره بالحديث الشريف : « كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه » .

(٢) لا أقصد بالمال هنا شخصا بعينه ، لأن البعض منهم كان يظهر تعاطفه معى لضيق يده ، فلما تغيرت الأمور أنقلب وكأن المال هو سر حياته وحده .

(٣) هذا ليس واحدا بعينه ، ولكنها حالات متعددة ، والمثال يغنى عن الحصر والاستقصاء وحساب الجميع عند الله .

(٤) صاحب الماضى القديم حلاف مهين ، هماز مشاء لا يعرف لله حرمة ، دينه المغنم وقد حاول أن يفصلنى عن الثالث بوشاياته فلم يتمكن ، ومن ثم استخدم الأخر فقلبه وهو ألعوبة بين يديه ، وما أسوأ ضعيف الشخصية إذا تولى قيادة اسود القلب ، خبيث الطوية .

رابع وخامس وسادس أطالوا اللحى ، وخفضوا الأطراف ، واستعملوا الألفاظ التى يتناقلها أهل الصلاح ، بينما هم ذئاب وقد تعاملوا معى على أنهم حملان فلما تمكنوا من أوضاع ظنوها قائمة ، باتوا يكيدون لى ، ويجمعون شياطينهم من حولهم على ذلك الكيد ، ومن المؤسف أن بعضهم ممن يظنهم الناس علماء بدين الله ، وما هم إلا من شرار خلق الله لأنهم يقولون ما لا يفعلون[1] ، ويفعلون ما به عن الناس يُسْتَرون .

والحمد لله أن نفسى تبيت فى رحاب الله راضية ، ونفوسهم تبيت فى رحاب الشيطان قلقة حائرة ، أنهم أفاكون كذابون ، وعلى الله يفترون ، وعلى خلق الله - وأنامنهم - يجترؤن ﴿" وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون " ﴾ والحال معهم ينقلب أينما كانوا .

والنماذج كثيرة والإشارة تغنى الأديب اللبيب عن العبارة ، أما أنا فقد فوضت الأمر لله ، وهو وحده الذى يعلم السر وأخفى ، ولذا أنشأت تلك القصيدة أشرح ظروفهم ، وأنبه إلى مكايدهم ، لعل مثلى ينتبه إليهم ، ولا يسقط فى مزاعمهم .

أما من قدموا لى الخيرات ، وساعدونى فى الملمات ، فقد كتبت قصيدة أشكر لهم صنيع أفعالهم ، وأدعو الله لهم ، وسميتها " أجركم من الله " .

---

(١) أحدهم تولى لبعض الوقت بعض شئون المسلمين ، فلما جاءت مصلحة لى أنطلق كالشيطان الرجيم يؤخرها ما أمكنه ، حتى وضع كافة العراقيل فى طريقها ، وكلما حاول أحد من أهل الفضل تذكيره بعهود الله أقسم أنه لم يؤخر ولن يؤخر ، وأن الأوراق ذهبت للقاهرة ثم يفاجئ الناس جميعا بأنهم كاذب وأن الأوراق ما تزال بيده مستغلا ظروفى الصحية ، حيث كان النزيف الشديد ، وانتظار النهاية ، وقد نجح فى ذلك حتى سبقنى غيرى وتعطلت أوراقى قرابة العام حتى يحقق لنفسه بعض أمانيها ، وحسابهم على الله ، ألم يقرءوا قول الله تعالى : ﴿ " يا أيها الذين أمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون " ﴾ .

منكم لله

ظلمنـــى أناســـى مـــا فيـــهم عـــدا
ســــاوُنى وتمنـــوا لى الـــــردى

ومـــا صنعـــت معـــهم إلا خـــيرا
وكـــل شـــر منـــهم علـــى ابتـــدا

قدمـــت مـــالى وفتحـــت بيتـــى
وأنفقـــت علمـــا ابتغـــى الهـــدى

وصـــالحت خصومـــات بـــهم اســـتبدت
فاســـتجاب أهـــل الخـــير للنـــدا

والخـــير يثمـــر بـــأُرض طيّبـــة
وفـــى مســـبخة فقـــد يذهـــب ســـدى



ولا يستقيم العدل في مُرَدِ
عبدوا المال وشيطانهم حدًا

لبسوا لكل مناسبة ثوبا
أطالوا اللحى واكتسوا الأسودا

وعند القبور الخوالى تباكوا
كلُّهم فقدوا الجدَّ الأوحدا

وفى مناسبات بالمساجد تلاقيهم
يطيلون الركوع ولو سُجَّدا

يلاقونك فى أزياء عُبَّدِ
وباجوافهم عقارب ظلّت سهَّدا



منكم لله

يقســـمون أغلـــط الإيمـــان كذبـــا

هـــم أبالســة والشــيطان منــهم عَــدَا

فيهم ﴿ محمد ﴾ وبينهم ﴿ محمود﴾

و﴿ سـعيد ﴾ ترى معـهم ﴿ سـيِّدا ﴾

منـــهم الملثـــم وبينـــهم اللفيـــف

كثيـــف اللحيـــة عـــانق أمـــردا

تقولتـــم علـــى وأنتـــم كـــذب

وتجـــاوزتم بـــالقيل كـــل مَـــدَى

وكـــم ســـاءكم منـــى كـــرم

وقلبـــى بـــالحق قـــد أهتـــدى



فحـــاولتم تلفيـــق اتـــهامات لى
وزعيمكـــم بـــها أرغـــى وأزبـــدا

أعلنـــها وطـــاف بـــها مـــا يَرْعَـــوى
وكـــم لـــوَّح بـــها وقـــد هـــددا

فبـــان أنكـــم فـــى ضـــلال
والبـــاطل حقـــير مـــهما عرْبَـــدَا

مـــازلتم بمنتديـــاتكم تلتـــاثون أبـــدا
والـدولار تعبـدون وتـهدمون المسـجدا

وتصرخـــون هيـــا نشـــعل النـــار
ونافـــخ الكـــيرلهيبـــه بـــه ابتـــدا



جمعتـــم أمـــوالا مـــن حـــرام

فيكـــم الفجـــور راح وغـــــدا

وكـــم اســـتبحتم ســـرائر بعضكـــم

فـــالإضلال غـــايتكم وفيكـــم شـــدا

أفٍ لكـــم مفـــاتيح الشـــرور

أنتـــم مغـــاليق الخـــير والهـــدى

تعســـتم بيننـــا وشـــقيتم هنـــا

وفـــى الآخـــرة تتنـــازعون شـــهدا

لمـــاذا اعتنقتـــم الـــذى تصنعـــون

ولمـــاذا خـــادعتم الإلـــه الأوحـــدا؟



منكم لله

أســــفى أن فيكـــــم دعـــــاة
ووواعـــظ الفتنـــة بكـــم أنْكِـــدا

أراكـــم أعـــددتم للقـــاء الإلـــه
ألســنة الســوء والقلــب الأســودا

﴿ لم تقولــون مــالا تفعلــون ﴾
أءنتــم يــهود أم صــرتم أزيــدا

حســابكم عنــد الإلــه عســير
أطفــأتم نــورا فيــه الهــدى

ظننتكــم علمــاء بديــن الإلــه
فــألفيتكم نــارا تحــرق النــدى



وخلتكــــم مـــــن أهـــل فقـــه

فـــإذاكم جــهول لســـعيرة صـــدى

قلوبكـــم فـــاقت الحنظــل مـــرارة

وضمـــائركم الشـــيطان بـــها أقتـــدى

فالطّـــهُور فـــى عرفكـــم مجـــرم

والتقـــى عندكـــم يســـتحق الـــردى

والصـــادقَ فـــى أفـــهامكم ذميـــم

والمنـــافق يصـــير بينكـــم ســـيدا

تقـــى القلـــب عندكـــم ســـفيه

وأســـوده يغـــدو فيكـــم مرشـــدا



منكم لله

حسبت فيكم نبلا ومرحمة
فألفيت حقدكم جاوز المدى

﴿ وكيف نلوم فُسَّاق النصارى ﴾
وفسقكم قاد الإلحاد وبه اهتدى

يا هؤلاء صيرتم الحق ظلما
وألبستم الحق ثوب الردى

ورفعتم للضلال ألف راية
والباطل لثوب الحق ارتدى

غرستم الفتنة ورعيتم أشجارها
وصرختم حق الجهاد والفدا



أضعتــــم حقوقــا وشـــــهدتم زورا

والدوائـــر الســـوء علـــى مـــن أبتـــدأ

وهــــذا حكـــم الإلـــــه نـــــافذ

والظـــالم فـــاجر أســـرف واعتـــدى

وســـوف يقتـــص منكـــم بعدلـــه

طـــالت الآمـــال أو قصـــر المَـــدَى

فـــإنى عليـــه دائمـــا متوكـــل

هـــو حســـبى ومـــن عنـــده الهـــدى

فمـــن توكـــل عليـــه أنجـــاه

وللحـــق يســـره وللخـــير هـــدى



ولــــن ينالـــه الخلائـــق جميعـــهم
فبـــالله قـــائم وبشـــرعه اقتـــدى

تلـــك أحكـــام قضاهـــا الإلـــه
وأمـــره ســـيظل باقيـــا متجـــددا

فـــاعل الخـــير بفضلـــه يجـــزى
وصـــانع الشـــر رهـــين بمـــا اعتـــدى

ومـــن يظلـــم والعمـــد غايتـــه
فـــالجزاء النكـــال عليـــه تـــأبدا

جفـــت الأقـــلام وطويـــت الصحـــف
فمـــا أراده الإلـــه بقضائـــه انقضـــى



حســـدتم صـــبرى وفـــى المـــرض
تشـــفيتم وفعلكـــم لـــن يحمـــدا

ســـرقتم نتاجـــات غـــاب أهلـــها
وزعمتـــم أن صنيعكـــم الأجـــودا

وكـــم ازدادت صفـــاقتكم صراخـــا
فـــاعددتم لذبـــح الحـــق المـــدى

شـــهادات الـــزور والقـــول الكـــذوب
والضمـــائر الخـــراب والعقـــل الأســـودا

والحـــوار الصـــواب سمـــة العلمـــاء
والخلـــق الكريـــم فيـــهم غـــردا



أمـــا أنتـــم فالســـوقية تـــاجكم
والخلـــق الذميـــم بكـــم تفـــردا

أف لكـــــم دعـــــاة الســـــوء
فـــالعبد الحـــر يكـــرم الســـيدا

تجـــارتكم هـــى الســـوء ، والوشـــاية
داء دواؤه عنكـــــــم أبعـــــــدا

ولـــــن يضيـــع الحـــق أبـــدا
مـــهما أشـــتد البـــاطل وتوســـدا

وهـــــو حكـــم قضـــاه الإلـــــه
ومـــا قـــدر قـــائم لـــن يجمـــدا



لــن يضيـــع الحـــق عنـــده أبـــدا

وان ضـــاع فيمــا بينكـــم أو بـــدا

إنـــها ديـــون قضاؤهـــا واجـــب

لا تحملـها الولـدان أو تمـسَّ الأحُفـدا

وســوف تخرســـون فتعــود الحقــوق

والدوائــر الســوء علــى مــن ابتــدأ

خدعتــم الأغــرار بظــاهر فِعَـــالِكم

والخــداع مــرض فيكــم قــد تــأَبدا

تســـميتم باسمـــاء غربــت عنكـــم

ســرقتم الآمنــين ولوثتــم محـــامِدا



وكـــان فيكـــم النديـــم سمـــرا
والنـــاصح علمـــا وبـــالحق تـــايدا

لم يقصـــد غـــيروجـــه الإلـــه
فـــهو البـــاقى فـــوق المـــدى

لا تشـــدقوا فـــالقرآن عنكـــم بعيـــد
والســـهم البـــاطل فيكـــم تعـــددا

وا[illegible]ـنة المطـــهرة لهـــا نقـــرأون
وصـــرتم عـــن أحكامـــهما مشـــرّدا

تقولـــون للنـــاس مـــا لا تفعلـــون
والمقـــت بـــافئدتكم قـــد توحـــدا



عليكـــم غضـــب الإلـــه ربـــى
ولعنـــة الملائكـــة خشـــعا وســـجدا

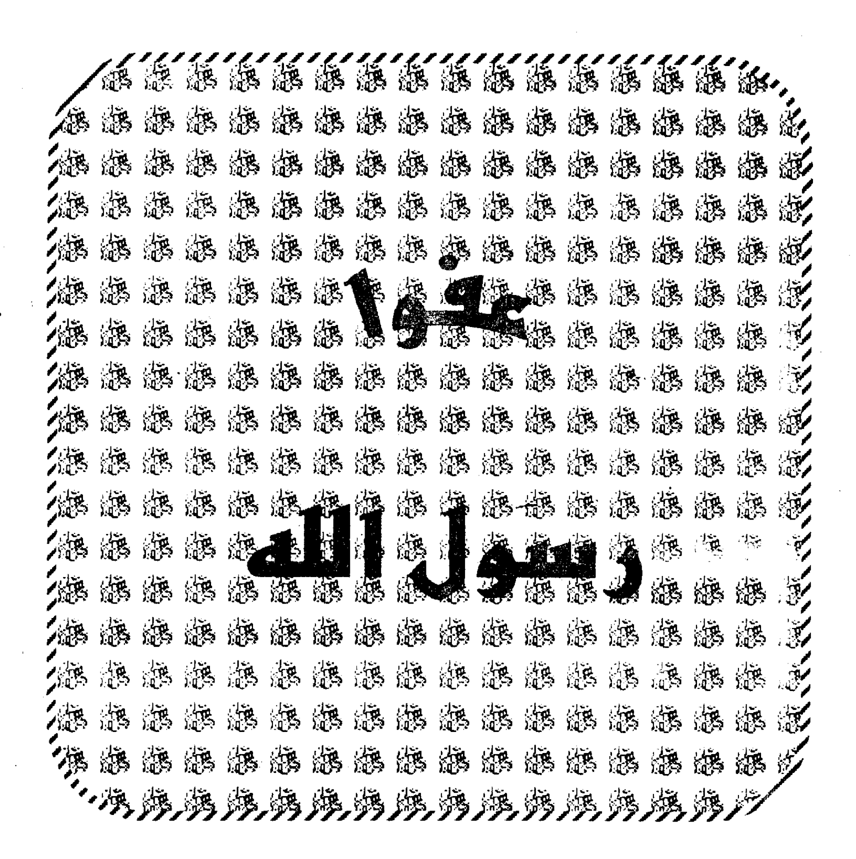
فمــــن يخــــادع الإلـــه مـــراء
ياتيـــه مـــراؤه شـــيطانا تمـــردا

فالشـــيطان كـــافر بربـــه أبـــدا
وقريـــن الشـــيطان خافيـــه بـــدا

افعلـــوا مـــا شـــئتم فـــالله ربـــى
وأربـــابكم ذاهبـــة بالفنـــا والـــردى

ولســـوف يفصـــل الله بيننـــا
ويعـــود الحـــق إلينـــا مؤيـــدا




عفوا
رسول الله

ظروف هذه القصيدة

منذ فترة ليست قليلة وخصوم الإسلام لا يتوقفون عن القول فى الإسـلام بما يظنونه اليه بشيء ، ولكـن شبهاتهم ترتـد عليـهم وتضـرب وجوهـهم ، وبعض المنتسبين للإسلام يطعنون على سنة نبينا خـاتم رسـل الله خـير الأنـام سيدنا محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ، سواء كان الأمر بقصد وسوء طوية ، أو جهلا ينقاد إليه المخطئ بحسن نية .

وربما يحمل الواحد منهم على وجهـه شـعرا كثيفـا ، أو يـهذب لحيـة طويلة[١] ، يظنها طريقة لدعوى العلم والمعرفة ، بينما هو لا حظ له فى العلـم عن الله ورسوله فـى شـيء أبدا ، كـل مـا يملـك هـو الجـرأة علـى الله وكتابـة ورسوله

والمؤسـف لـه أن بعـض هـؤلاء يجلسـون بـين النـاس للفتيـا ، فـارضين أنفسهم على الآخرين ، من غير أن يطلب أحد منهم هـذا الـذى يقومـون بـه ، وفى نفس الوقت ليست لديهم الإمكانيات العلمية لخوض تلك البحار العميقة التـى غـرق فيـها كثـيرون[٢] ممـن حـاولوا السـباحة فيـها ، وليسـت لديـهم إمكانياتها .

---

(١) هؤلاء ممن يسمون أنفسهم بأسماء إسلامية ، وما أصحابها بمنتسبين للإسلام فى شيء سوى الاسم .

(٢) والمحزن أن بعضهم يطيل اللحى حتى يخدعوا أنفسهم والآخرين ، والمؤسف له أيضا أن بعض الأغـرار ربما انخدع بهم ، أو استجاب لهم ظانا أن الدين والفتيا يقومان على مجرد المظهر الخارجى .

فمرة نسمعهم يرددون مقولة لا كهنوت فى الدين ، أو مقولة لا يوجد فى الإسلام رجال دين[1] ، وتلك مسألة نحن - أهل السلف الصالح - أصحابها ، لكن فى الإسلام علماء دين .

ومرة أخرى يحاولون التطاول على السنة النبوية المطهرة ذاتها ، أو يعملون على تفسير بما لا يعرفون ، ولا يتفق مع الأصول الشرعية ، ولا القواعد اللغوية[2] ، وما ذلك إلا لأنهم لم يتفقهوا فى الدين ، كما أنهم ليسوا من علماء الدين .

ومرة تراهم يتطاولون على علماء الإسلام جملة ، سواء كانوا من علماء العقيدة أو علماء السنة المطهرة ، أو علماء التفسير والفقه والأصول وسند المتطاولين الوحيد هو الجرأة على العلم ، والاستخفاف بالعلماء المشهود لهم بالرسوخ فى العلم ، بالرغم من أنهم جميعا أهل قبلة واحدة وصلاة واحدة ، وصيام ، وحج ، وسائر أركان الإسلام .

وهذه القصيدة محاولة للدفاع عن السنة المطهرة الصحيحة والرد على الذين يحاولون النيل منها سواء كانوا قاصدين أو غافلين ، مع تقديم الاعتذار

---

(١) رجال دين اصطلاحى كهنوتى فى اليهودية السياسية ، ودعاة المسيحية ، لأن الدين عندهم يقوم على ما تدلى به أفواه رجالهم ، أما الإسلام فيقوم على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ومن ينقله لابد أن يكون عالما بهما تماما - ذكرا كان أو أنثى - .

(٢) من ذلك ما ادعاه البعض بأن السنة نقلت عن أفراد لسنا نأمن نقلهم .

إلى سيدنا رسول الله ﷺ لعل الله تعالى يقبل منا ، ويقع لنا من شفاعة رسول الله أمرها ، فذلك فضل الله تعالى .

ولعل القارئ الكريم يرى مظاهر تلك المحاولة فى سطور العقيدة بادية ، ولئن وقعت فى بعض الهنات فذلك شأن الإنسان بما فيه من أوجه نقص يحاول العمل على إصلاحها .

ويشفع لى حبى لسيدنا رسول الله ﷺ وأتباعى لما جاء به ، وتعلقى الدائم بحب الله وحب رسوله الخاتم سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ ، أكرم خلق الله على الله تعالى ، اللهم ارزقنا حسن اتباعه وأكرمنا فى الدنيا بالالتزام ، وحسن الخاتمة ، واجعلنا فى الآخرة ممن تنالهم شفاعته ﷺ .

ولئن كانت الظروف الصحية[1] التى تحيط بى تمثل بعض الحوائل ، فما يزال الأمل فى الله تعالى قائما وسيظل فى أن يجبر كسرى ، ويقيلنى من عثراتى ، ويجعل قبرى منيرا ، ويجعل القرآن الكريم مؤنسى فى وحدتى ، ويكرمنى وأهلى وإخوانى مع أولادى وزوجى بشفاعة المصطفى الحبيب ﷺ ، أنه نعم المولى ونعم النصير .

---

(١) يعلم الله تعالى أنى ما زلت أعالج بالكيماويات ، والصحة غير مستقرة ، ولست أدرى من أمرها شيئا ، إلا أننى غاية الرضا بأقدار الله – جل علاه – وغاية التسليم له جل جلاله .

عفوا رسول الله

أنــــت النبــــى أنــــت الرســـــول

لـــك الشـــــفاعة معـــك القبـــولُ

أنــــت حبيـــب الرحمــــن ربنــــا

وأنــــت الخـــاتم محبـــك مقبـــول

بـــك أخـــبر قــــرآن ربنـــا

والكتـــب الســـوالف كـــانت تقـــولُ

والأنبيــــاء مــــن آدم بشـــــروا

وبالمختـــار الهـــاشمى صحـــت عقـــولُ

واســـتراحت نفـــوس كـــانت مفزعـــة

واطمـــانت قلـــوب كـــادت تـــزول

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

مـــن ذا الـــذى ينكـــر نـــوره

ونـــور الإلـــه منـــه الرســـول

محمـــد خـــاتم الرســـل الكـــرام

ودرتـــهم أعنتـــها البـــوادى والحقـــول

تجلـــت عليـــه أنـــوار ربـــه

فـــانحنت لـــه الجبـــال الطـــول

ونا[illegible] الوحـــش فـــى أكنانـــه

والثمـــار بالأكمـــام أضحـــت الصـــهول

والصحـــارى القواصـــى معـــه تدانـــت

والهضـــاب بالقواســـى بـــاقت الســـهول



هلـــل الكـــون فرحـــا لمولـــده

فـــانوارك راحـــت فيـــه تصـــول

أنقـــذت مـــن الـــردى أقوامـــا

فصحـــت عقـــول وأبصـــرت حولـــوا

وحـــررت وجوهـــا مـــن رقـــها

كـــانت متاعـــا احاطـــه التنكيـــل

فغـــدت خالصـــة لوجـــه ربـــها

عقيـــدة يحدوهـــا خلـــق جميـــل

نبينـــا المصطفـــى تـــهنا شـــرفا

ووجـــه الإلـــه هـــو المـــامول

ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ

عفـــوا رســـول الله عفـــوا

فعقلـــي صغـــير وقلـــبي يجـــول

وروحـــــي إلى رحـــابك تواقـــــه

عجـــزى بينـــها قـــــد يحـــول

أغـــدو بـــالقرآن الكريــــم نجيـــا

وبالســـنة المطـــهرة يصـــح العليـــل

وبحـــب النبـــى الهـــاشمى أزهـــو

فاجتـــاز الســـحاب وفوقـــها نزيـــل

فمـــن كطـــه أعـــلاه ربـــه

وفـــوق الملأ جـــاءه التـــنزيل

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

أحببتـــك أيـــها النبـــى المختـــار

وحبـــى إليـــك ســـامق يطـــول

جئتنـــا حقـــا بالآيـــات البينـــات

هـــى القـــرآن حفـــه التبجيـــل

وألهمـــت ســـنة نـــورا طـــهورا

تســـابق لفهمـــها الفصيـــح والكليـــل

أطلقـــت مقيـــدا وخصـــت عامـــا

واســـتقلت باحكـــام معـــها التعليـــل

فصلـــت مجمـــلا وضحـــت بـــهما

هـــى والفرقـــان للمســـلم الدليـــل

صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم

هـــى والقـــرآن عـــن ربنـــا

قـــد عرفـــهما الطـــاعن والمقبـــل

فـــالقرآن حبـــل الله المتـــين

والســـنة أنزلهـــا الـــرب الجليـــل

ومـــن يفـــرق بـــين أيـــهما

فمدلـــس كـــذوب عقلـــة عليـــل

ومـــن ينكـــر واحـــدا منـــهما

فملحـــد وقولـــه بئـــس القيـــل

آمنـــت بـــالله تعـــالى خـــالقى

هـــو القـــوى وغـــيره الهزيـــل

ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ

عنــــد مــــولاى الفضــــل كلــــه

وكثــــير غــــيره بــــالميزان قليــــل

واهتديــــت بكتــــاب الإلــــه وســــنة

فيــها التكبــير والتحميــد والتــهليل

وأشــــهد أن نبينــــا الخــــاتم

محمــد بــن عبــدالله النجــى الخليــل

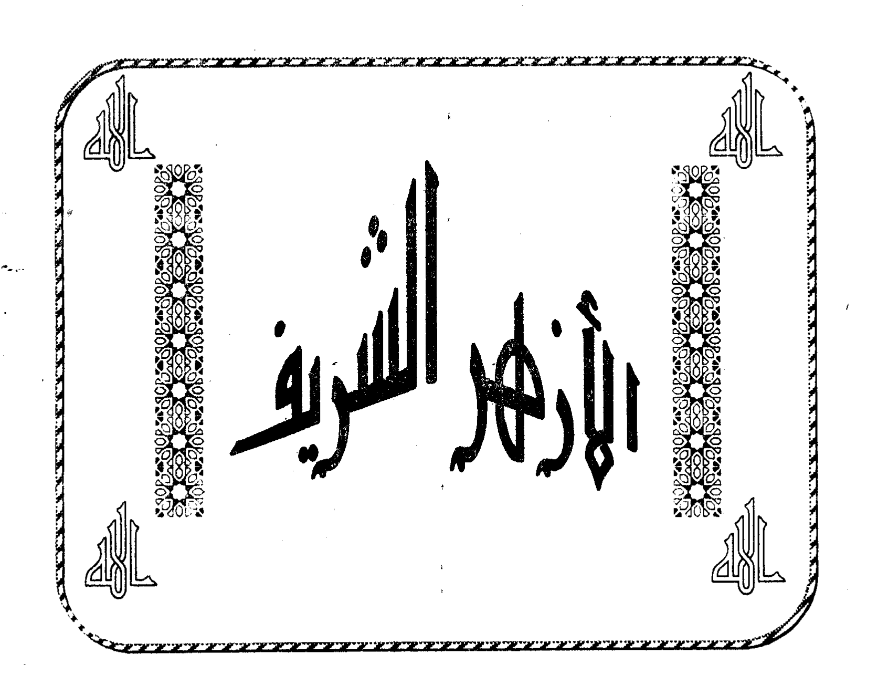
المصلــــى عليــــه بــــها يؤجــــر

ومــــن تناســــها فــــهو البخيــــل

وهــــو شــــفيعى يــــوم الزحــــام

حبــــه يكــــثرنى وأنــــا القليــــل

ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ


الأزهر الشريف

ظروف هذه القصيدة

احتفل العالم الإسلامي بالألفية الأولى للجامع الأزهر الشريف[١] ، وكنت أتابع عن كثب بعض الاستعداد لهذا الاحتفال سواء بتجديد بعض المنشآت فيه . أو إصلاح فى بعض أجزاء قاعة الأستاذ الأمام محمد عبده بجامعة الأزهر بالدراسة بالقاهرة شارع جوهر القائد ، لأنها الذى سيقام بها الاحتفال حسب ما كان مقررا .

ولم يكن لمثلى أن تمر عليه تلك الاستعدادات دون أن تحرك فيه مشاعره الـ ـنة غير أنه كانت لى ظروف مع الجامعة امتدت من ١٩٨٢/٢/٢٤م حتى ١٩٩٣م بسبب خلاف فى بعض وجهات النظر بين بعض الاتجاهات الفكرية ، كنت أحد ضحاياه بلا ذنب ارتكبته أو جريمة وقعت فيها[٢] ، ولكنه قضاء الله ، والحمد لله أننى ظللت ثابتا على الحق الذى هدانى الله تعالى إليه حتى حكم الله فى أمرى ، كما قد شهد شيوخى كبار العلماء – مجمع البحوث الإسلامية لجنة العقيدة – لصالحى فى الأمر الذى تم التنازع فيه . وقد تعطلت مسيرتى العلمية فى جامعة الأزهر مدة اثنى عشر عاما ، جعلت من كنت أدرس لهم كطلاب فى الكلية

---

(١) بدأ الاستعداد لهذا الاحتفال اعتبارا من عام ١٩٨٢ وانتهى ١٩٨٥ .

(٢) ذلك مدونة ظروفه ودوافعه وما حدث موثقة في صدر كتابنا " عقيدتنا رفع عيسى – عليه السلام – . ونزوله بين الإسلام والنصرانية ، وكانت أطروحة الماجستير بكلية أصول الدين بالقاهرة قسم العقيدة والفلسفة ، وحصلت فيها على الدرجة بتقدير " ممتاز " بإجماع الآراء فى ١٩٨٢/٢/٢٤م .

يسبقونى[١] ، حتى صاروا أساتذة ، فى الوقت الذى كنت فيه مازلت أعمل بوظيفة حسبوها متواضعة ، وهى عندى عالية ، ثم حكمت المحكمة الإدارية العليا أيضا لصالحى والحمد لله أولا وأخير .

فى ظل تلك الظروف كان الاستعداد للاحتفال بالأزهر الشريف – الذى ما يزال شابا رغم تجاوزه الألف عام – على أعلى الدرجات ، ومن توفيقات الله تعالى أن صلتى بشيوخى الإجلاء ظلت على النقاء والطهر لم تلوث . رغم محاولات المتسلقين الاستفادة من الظرف الطارئ وغرس بذور الاختلاف ، غير أنه لم يقدر لهم شيء من النجاح . لأنى رضيا بما قضى الله تعالى والتزمت الصمت ، ولزمت الصبر . وفوضت لله الأمر من قبل ومن بعد .

أحد شيوخى الاماجد الأستاذ الدكتور المرحوم / الحسينى عبدالمجيد هاشم – من عزبة أبو هاشم تبع بنى عامر مركز الزقازيق وفيها مقام جدنا – كان حينئذ أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية ، وقائما بأعمال وكيل الأزهر ، ونظرا لحبى الشديد لفضيلته ، وحبه الكثير لى ، سمح لىَ باستمرار ترددى عليه سواء فى منزله بالقاهرة ، أو مكتبه بالإدارة – مقر شيخ الأزهر – .

رحم الله الشيخ فقد كان نقيا ورعا تقيا ، حماسه لدين فوق الوصف . كان يحدثنى عن كل ما بلغه عن الاحتفال بالأزهر . فاسعد بما أسمع ، رغم أن داخلى

---

(١) والمؤسف له أن بعض هؤلاء لم يعتبر ما حدث لىّ من قضاء الله ، وإنما اعتبره حسب ما جرى بمشاعره ، وربما نسب لنفسه العلم ونسب لىّ غيره ، بل راح ينشر بأن أمرى فى الناحية العلمية قد انتهى إلى غير رجعة ، وكأنه يعلم ما فى علم الله .

حدثنى بوجود أشياء يخفيها البعض عن شيخى هذا وصدق ما تحسسته[١] ، حين عرفت أن أحد القائمين بتنظيم الاحتفال طمع فى منصب وكيل الأزهر وهو يخفى تلك المعلومات عن الشيخ عمدا ، حتى يسبق الشيخ اليه. فلما حجب ذلك المنصب عن أحد منظمى الاحتفالات ، لجأ هو أيضا لحجب بعض المعلومات عن شاغل الوظيفة على سبيل الندب له[٢].

تعلق قلبى بالأزهر الشريف لأنه الذى تدرس فيه العلوم التى تحفظ الشريعة - رغم أنى ظلمت ممن ينتسبون اليه لكن ما ذنبه هو - والمنصف دائما لا يجحف[٣] ، وانما يكون موضوعيا حتى لا يظلم أو يظلم ، رحت أسجل خواطرى عن الأزهر الشريف ، فإذا أردت صياغتها انتزع عنها انتزاعا ، وربما غلبنى البكاء ، وبخاصة عندما قرأت لأمير الشعراء - أحمد شوقى بك - رحمه الله وهو يتحدث عن الأزهر وعلمائه وهو يقول :

---

(١) حدثنى شيخى - رحمه الله - عن هذا النفر والأسباب ، ونصحنى بالدعاء له ، فالمسألة عنده لا تشغله ، مهما فعل .

(٢) وكان شيخى أ.د/الحسينى هاشم يحدثنى عن تلك الأمور ، ومن فضل الله أن سيادته كان شيخى أيضا بمعهد الزقازيق حيث كنت بالمرحلة الإعدادية ، وكان يدرس لى ولزملائى ، فكانت العلاقات قوية ، والصلاة قديمة ، بل أنه - رحمه الله - حين اشتدت خلافاتى مع الجامعة فى ذات الوقت قال لى بالحرف الواحد - يا محمد أرفع قضية فى مجلس الدولة ، وسوف تكسبها أن شاء الله ، واذا لم تكن معك رسوم القضية وأجر المحامى سأدفعها لك ، ولو بعت شيئا من ذهب زوجى - فرحمه الله وجعل الجنة مثواه .

(٣) الحمد لله أننى لم أبغض أحدا حتى ممن أساءوا إلى ، وطعنوا فى عقيدتى ، وسمحوا لأنفسهم القيام بدور الرقيب على قلبى ومشاعرى ، وإنما فوضت الأمر فيهم لله رب العالمين .

كـــانوا أجـــل مـــن الملــــوك جلالـــة
وأعظـــم ســـلطانا وأفخـــم مظـــهرا

زمـن المخــاوف كــان فيــه جنابــهم
حــرم الأمــان وكــان ظلــهم الــذرى [1]

والحمد لله أنه قد وقر فى قلبى منذ نعومة أظافرى أن الظالمين لا يكونون مـن أبناء هذا الجامع الأزهر الشريف ، وأن الظالمين ليسوا من أتباع دين الإسلام . دين خاتم المرسلين . أن استمروا علـى ظلمـهم[2] . ثـم يسـر الله أمـرى . فدونـت تلـك القصيدة ، وفيها مشاعر غاضبه أو خواطر متنقلة ، أو هى مزيج مـن هـذه وتلـك ، ذلك ما سوف نتركه لرؤية القارئ الكريم . وأسأل الله السلامة فى الدين والدنيا انه نعم المولى ونعم النصير .

---

(١) هذا من قصيدته الطويلة الرائعة التى تحدث فيها عن الأزهر الشريف ومطلعها :
قم فى فم الدنيا وحى الأزهرا ∴ وانثر على سمع الزمان الجوهرا .

(٢) وقديما قيل : والظلم من شيم النفوس فإن ∴ تجدوا عفة فلعله لا يظـــلم



تمضـى السـنون سـراعا ترجـف

ومصرنـا بـالأزهر المعمـور تشـرف

فيـه شـرع الله قـائم

تحرسـه السـنة ويصونـه المصحـف

ألـف عـام وغيرهـا مضـت

والأزهـر يجمـع بينـها ويؤلـف

مـن كـل بلـدان الإسـلام

يـاوى اليـه الآمـن ويسـتقر الخـائف

مـن رحيـق الأزهـر نرتشـف

ومـن نبعـه الصـافى جميعـا نغـرف

الأزهر الشريف

صـــاح بـــك الفصيـــح مُرَحِّبـــاً

والأعجمـــي دموعـــه راحـــت تُـــذْرَفُ

قبلـــة العلـــم محـــراب ديننـــا

أعـــلام الحـــق بجنـــاحيك ترفـــرِفُ

رأيـــت جدرانـــك يشـــيع ضوؤهـــا

عجزت الكلمات عن وصفـها والأحـرُفِ

ورأيـــت أهـــل العلـــم شـــوقي

وأنـــت بـــهم عطـــوف تتلطَّـــفُ

جوانحـــهم والقلـــوب هتفـــت بـــك

وأنـــت جنبـــاتك بـــهم تـــهتف



أيها الأزهر المعمور عفوا

تتوقف الحياة وأنت لا تتوقَفُ

ترعى الحق وتصون شرعه

تقر الشرع وللمظلوم تنصِفُ

ما خشيت غاشما أو ظلوما

وما أخافك طاغ أو متعجرفُ

وسعت الكل بين جنباتك

حنان الأم ذراعاها تتلقفُ

ما زلت حيا بيننا ناطقا

روحك رقراقة وقلبك مرهَفُ



أبنـــاؤك فــى كــل مكــان أعـــلام

ضمـــائرهم حيـــة والقلـــب اشـــرف

يبينـــون للنـــاس بـــه الحـــق

وتيـــار الشـــرع للبـــاطل يجـــرف

المخلصـــون لـــك تـــاهوا حبـــا

وأنـــت لهـــم دائمـــا تعـــرف

فـــى رحـــابك قـــام الهـــدى

وبـــين جنبـــاتك نمـــت معـــارف

أنـــت لـــدور العلـــم القـــاعدة

ولا ينكـــر حقـــك الا المـــتزلف





يـــا أزهـــر الإســـلام أتينـــا فرحـــى

نقبـــس مـــن رحيقـــك ونرشـــف

علمـــاؤك الأعـــلام هـــم آباؤنـــا

بـــهم نرقـــى وتنجلـــى المواقـــف

أينمـــا نســـافر فمتـــى نرجـــع

تتلاقـــى أفئدتنـــا والمشـــاعر لا توصـــف

لـــك مكـــان وبـــالقلوب مكانـــة

وحبنـــا لـــك قويـــم لا يجحـــف

مـــا عدنـــا نســـتطيع الاغـــتراب عنـــك

فـــإذا افترقنـــا أعادنـــا التلـــهف



مـــآذنك ســـتظل شـــامخة أبيـــة

أرضـــك نديـــة وحانيـــة الأســـقف

فـــى كـــل بيـــت منـــك رســـالة

الصحـــارى والنجـــوع والحواضـــر تعـــرف

والأزهريـــون فـــى الدنـــا أعـــلام

نحمـــى الديـــن والشـــرع ننصـــف

عمائمنـــا تعلـــو تيجـــان الملـــوك

قلوبنـــا نقيـــة وأقلامنـــا لا تقصـــف

الأعمـــى فـــى رحـــابك مبصـــر

والأعـــرج ســـباق والاشـــل لا يتخلـــف

فليسـالوا التـاريخ القديـم عنـك

منـبرك حـر بالعلمـاء يـهتف

أرضـك رطبـة ورحمـك ولادة

ولسـانك فصيـح وأنـت الأجـوف

طـاردت الجـهل وعلمـت الجـهال

فاسـتنار الظـلام وقـوى الأضعـف

علمـت النـاس قواعـد الحريـة

فثبتـت النفـوس واطمـان الأخـوف

لم تخـف مـن غـادر أبـدا

أنـت أبـى وشـجاعتك لا توصـف







صـــلاح الديـــن جـــاءك مكـــبرا

فـــالأزهر يجمـــع والقلـــوب تتـــآلف

وشـــيوخ الأزهـــر أبـــدا إجـــلاء

يـــردون البغـــاة فيبغضـــهم المتطـــرف

فليقـــل " نـــابليون" مـــاذا حـــدث

رآهـــم أســـودا دينـــهم يـــانف

أن يعـــدو غاشـــم عليـــك

أو يتجـــاهل حقـــك ظلـــوم مســـرف

مـــا فـــرط بنـــوك فـــى حبـــك

قلوبـــهم ثابتـــة وعـــهودهم لا تخلـــف







يا أزهرا صحت بالدنيا فايقظتها

وثبتت جوانح كانت ترجف

" فسليمان الحلبى " راح شهيدا

بكته القلوب والدموع تاسف

يوم استشعر ظلم "كليبر"

لعلماء الأزهر فيقسو لا ينصف

هب الحلبى لثوب الشهادة

فقتل "كليبر" وهو لا يلحف

على الدنيا رغبة وطلبا

بل كان فرحا للآخرة يهتف



يا أزهرا بالدين معمورا تشرف

وأنت به حفى نعم المتشرف

باعتابك علم ممتد بين

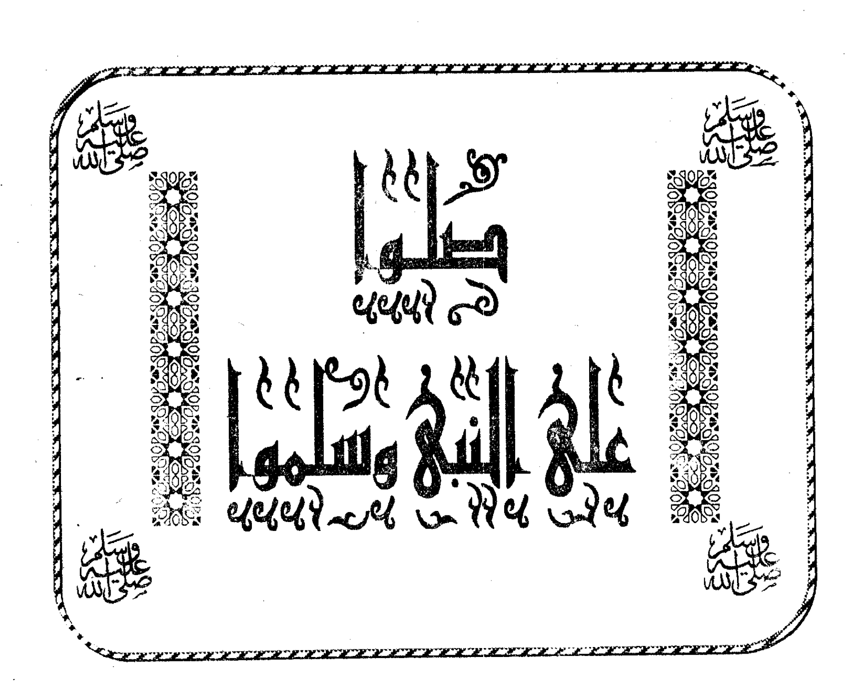
وبالجدران أنوار هدى لا تتوقف

محاريبك فقه وشرع قائم

والتفسير بلحن الحديث يعزف

والعقيدة السليمة أخت النحو

والبلاغة تسبقهما وقد تشرف


صلوا
على النبي وسلموا
صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم

ظروف هذه القصيدة

كلما هلت ذكرى مولد الحبيب المصطفى سيدنا محمد الخاتم ﷺ تحركت فى خاطرى مشاعر لا أستطيع مقاومتها ، ولا أتمكن من دفعها ، وتظل تلك المشاعر حائرة فى أعماقي تحاول التعبير عن نفسها ، وكيف لا وهى فى مدح الحبيب المصطفى ﷺ ، خير خلق ا لله تعالى ، وخاتم أنبيائه ﷺ .

ولست مادحا وانما أنا واحد ممن يتعلقون بشفاعة النبى المختار ، والحمد لله أننى ممن آمنوا بالله الواحد تعالى ربا وخالقا ، منه المبدأ واليه وحده تعالى المرجع ، وعنده وحده الحساب[1] ، وأنا أرجو أن أكون من أهل الله ، ألقى الله تعالى عليها إن شاء الله .

وممن آمنوا بالإسلام الحنيف دينا لله قويما ، وعقيدة سليمة ، وشرعا مستقيما ، وأعيش وأموت على التوحيد الذى شرعه الله تعالى مع سيدنا محمد ﷺ ، ومن قبله من أنبياء الله والمرسلين أجمعين .

وممن صدقوا بسيدنا محمد ﷺ نبيا مرسلا ، ورسولا مكرما ، وخاتما لكافة النبوات ، ومجمعا لكل الرسالات ، آمنت بالله تعالى ربا ، وبالإسلام دينا ،

---

(١) ذلك ما اعتقده والتزم به ، وسأظل عليه إن شاء الله تعالى ، ربى الله تعالى ، ودينى الإسلام الذى شرعه الله ، ونبى سيدنا محمد بن عبدالله خاتم رسل الله ، والقرآن الكريم كتاب الله به أهتدى ، وبسنته ﷺ اقتدى .

وبسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولا ، وهو اعتقادى الذى أرجو الله تعالى أن يقبلنى عليه .

وبلدتنا غزالة مركز الزقازيق شرقية كلها من أهل الإسلام ، ولا يوجد فيها غير مسلم ، بل وبها كثير من مشاهد أهل الصلاح ، مسجد سيدى عبدالله بن سلام ، وبه قبره ﷺ ، وسيدى الشيخ عبدالله أبو عسكر ، وقبره ظاهر بجوار مسجده ، وسيدى الشيخ محمد سراج ، وقبره ظاهر بأخر حارة المسلمية بالبلدة ذاتها ، وكثير من أهل الصلاح الذين يعرفون حب سيدنا رسول الله ﷺ ، وكم بلغوا ذلك الحب ، وعرفوه لغيرهم ، ومنهم مولانا الشيخ على بطاح ، ومولانا الشيخ /حفنى حسين الفقى ، وشقيقه الشيخ رضوان حسين الفقى ، الذى كانت له بركة علينا ونحن تلاميذ بمكاتب تحفيظ القرآن الكريم[1] .

---

(١) كانت بلدتنا – قبل أن تزحف إليها المدينة الزائعة – تعيش فى روضة من الإيمان الكامل ، حيث العلماء الأعلام من أهل الفقه والإفهام ، واصحاب الحق والإلهام ، وكان فيها محفظو القرآن الكريم من أجلة أهل العلم والإسلام ، منهم عمى الشيخ / السيد بسيونى – رحمه الله تعالى – ، وكانت داره بأول حارة الحسينيين ، بجوار مضيفة الحسينين ، وكان بأخر تلك الحارة بيتنا الذى ولدت به ، وكان من محفظى القرآن الكريم فى تلك الأثناء أيضا الشيخ/ محمد الشامى جد الأستاذ محمد زكى الزعبى وأشقائه ، والشيخ محمد مصطفى الفقى الذى تلقيت القرآن الكريم عنه – رحمه الله – ، وعمنا الشيخ/ محمد عبدالهادى رمضان ، ومن أبنائه أخى الأستاذ محمد عبدالهادى رمضان وأخوته ، ومنهم الشيخ عيسى كيلانى الذى أكرمنى بمراجعة القرآن الكريم ، ومنهم الشيخ على عبدالفتاح ، والشيخ أحمد عيسى القوعيش وشهرته "صدقنى" ، وغيرهم من أهل الفضل ، وقد تحدثت عنهم باستفاضة فى كتاب أخر .

وكلما هلت علينا ذكرى مولده ﷺ أعيش حالـة خاصـة جـداً ، لأنـها أعطر ذكرى ، وكيف لا وهى راحة الفؤاد ، وقـرة العين ، مع أن ذكـراه ﷺ تعايشنى طيلة الدهر .

وفى تقديرى أن كل مسلم مؤمن بالله ، محب حتما لسيدنا رسول الله ، تهيج خواطره ، وتتزاحم مشاعره ، كلما تحرك لسانه بذكره ﷺ ، وأن كلا منـهم يعبر عن تلك المشاعر ، ويترجم ذات الخواطر بقدر ما يتيسر له .

ولسان الشعر كحال النظم[1] ، والنثر ، متى جرت به ذكريـات مولـد النبـى الخاتم انطلق اللسان الألكن فصيحا ، وتحول الضعيف قويا ، وذلك كله من أفضـال الله تعالى ، ومدح رسول الله ﷺ .

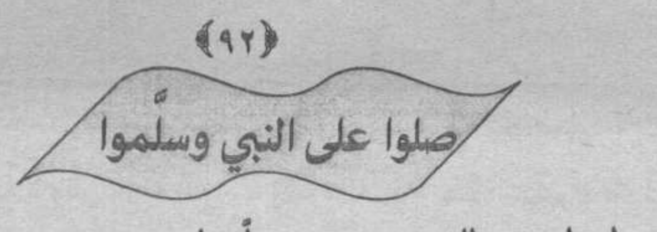
وتلك القصيـدة – صلوا على النبى وسـلّموا – تمثـل بالنسـبة لى نوعا مـن المساهمة فى التعبير عن ذكرى مولد سيدنا محمـد رسـول الله ﷺ ، الـذى سـأل الله تعالى أن يكرمنى بشفاعته ، ويجمعنى به يوم القيامة .

وسوف أترك للقارئ الفاضل حريته فى إبداء ما يـراه ، والله أسـأله التوفيق والسـداد ، وان يكرمنـى بشـفاعة الحبيـب المصطفى ﷺ ، وأن يوفقنـى لما يحبـه ويرضاه ، وأن يسقينى بيده الشريفة شربة من الحوض المورود .

على أنى انتويت أن تمثل هذه القصيدة السيرة العطرة الذكية بقدر مـا يتسر لى من أنعم الله تعالى ، وعلى الله قصد السبيل ومنه العون ، وعليه التكلان .

---

(١) القصد بالنظم هنا ما ذهب إليه العلامة عبد القاهر الجرجانى .



صلــوا علــى النــبي وســلّموا

فــالله صلــى والملائــك ســلّموا

مــات عبــدالله والنبــى جنــين

بطــن أمــه بالخــير مُطْــهَمْ

فيــه الحبيــب بالتســبيح قائمــا

وذكــر الإلــه خبراتــه تعلــمُ

لم تشــكُ آمنــة ضعفــا

وكــان داخلــها ترويــه زمْــزمُ

فلمــا حــانت ســاعة ميــلاده

رأت آمنــة الأنــوار تُكْتَــمُ





لم يبـــق بينـــها إلا نـــور محمـــد

خـــير البرايـــا ونـــوره الأكـــرم

نـــور النبـــى مـــن نـــور ربـــه

وأنـــوار الإلـــه لا تحـــد أو تكتـــم

ومـــن زانـــه نـــور الإلـــه

فـــهو التقـــى وعليـــه معـــالم

الإيمـــان والإحســـان يحيطانـــه

والـــورع بـــالحب تحرســـها المكـــارم

صلـــوا علـــى النـــبي وســـلموا

فـــالله صلـــى والملائـــك ســـلموا





ولـــد المختـــار يتيمـــا ملـــهما

يفـــوض أمـــره للإلـــه ويســـلم

تـــهاوى ايـــوان كســـرى مثلمـــا

انطفـــات نـــيران والأمـــر مبـــهم

وغـــاضت بالأعمـــاق بحـــيرة ســـاوى

فالأحبـــار تنـــادوا والرهبـــان تكلمـــوا

همـــوا إلى كتبـــهم يقلبونـــها

فراحـــت أنباؤهـــا تحكـــى وتعلـــم

أن ســـيرا للإلـــه يذيعـــه

فتحكـــى الآيـــات والـــبراهين تلملـــم





ويـــتردد بـــالكون رجـــع صـــدى

تحيطــه الأفـــهام والعقـــول تتقـــدم

مـــا الـــذى بـــالكون قـــد جـــرى ؟

أجـــابت الأحجـــار والريـــح تدمـــدم

أن قـــد جـــاء النـــبي الخـــاتم

هيـــا اليـــه نســـعد ومعـــه ننعـــم

رحمـــة الإلـــه العظمـــى للعـــالمين

يعـــزف لحنـــها الجـــاهل والمتعلـــم

صلـــوا علـــى النـــبي وســـلموا

فـــالله صلـــى والملائـــك ســـلموا





فـــى بنـــى ســـعد رضـــع ورعـــى

وحليمـــة بـــالنبي فرحـــى تنعـــم

الفـــؤاد ونجواهـــا بالخـــير كافـــا

الأرجـاء فالبشـــريات قولهـــا تتكلـــم

ظـــهرت أنـــواره لحليمـــة فانبـــهرت

ولشـــدة الأنـــوار راحـــت تغمغـــم

فدابتـــها العرجـــاء عـــادت ســـباقة

وصدرهـــا الجـــاف البانـــه تعـــوم

وأرضـــها الجدبـــاء عـــادت حيـــة

والسـنين العجـاف مـــا عـــادت تحكـم





فــالنبت الطيــب آخـــى خيمـــها

كانـــه رقيـــق لســـيدة ينجـــم

وأبـــار المـــاء صـــارت غديـــرا

والأغنـــام الهـــزال راحـــت تعظـــم

كانـــها ترعـــى طيلـــة عمرهـــا

ونبـــات الخـــير باحشـــائها يـــهضم

والريـــح العـــاصف هـــدأ أمرهـــا

وحليمـــة ترقـــب محمـــدا وترقـــم

صلـــوا علـــى النـــبي وســـلموا

فـــالله صلـــى والملائـــك ســـلموا





نالتـــه الرحمـــة منـــذ طفولـــة

وفـــى الصبـــى يرحـــم ويحلـــم

لم يضـــرب شـــاة قاصيـــة

المـــاء بـــين يديـــه والمطعـــم

ولم يـــــهن ذا مســــــبغة

بـــل أخـــاه الحلـــم والمكـــارم

رحمـــة الله للعـــالمين ســــبقت

والقســـوة علـــى الرحيـــم تحـــرم

ومـــن تنالـــه رحمـــات ربـــه

فـــهو الرحيـــم وبـــالحق يحكـــم





أحبــه إخوانــه فــى طفولتــه

فــهو الحبيــب بــالأمين يعلــم

أجــل أحبــك يــا رســول الله

وحــب النبــى فــرض ومغنــم

ومــن حــرم حــب محمــد

لم تنلــه شــفاعته ولا يرحــم

ومــن أحــب الهــاشمى متبعــا

هــدى الإلــه فــامره محكــم

صلــوا علــى النبــى وســلموا

فــالله صلــى والملائــك ســلموا



مــــن حليمـــــة الخــــير رضيـــع

فكـــانت أنســـامه عليـــهم تزحـــم

وآيـــات الإلـــه عليـــه تحلـــت

فراحـــت الإرهاصـــات نحـــوه تقـــدم

شـــق املـــلاك لـــه صـــدره

وكـــان صغـــيرا بالغربـــة يفطـــم

أتـــاه املكـــان مـــن ربـــه

فـانزاحت وســاوس شــيطانها مؤثـــم

ومـــن أنـــوار الإلـــه امتـــلأ

فكـــان نـــورا تخطئـــه املكـــارم





وضـــم صـــدر النبـــى لبعضـــه

وهـــو باســـم الوجـــه ملـــهم

هـــو الحبيـــب ترجـــى شـــفاعته

ومعجـزات المصطفـــى كثـــيرة تعلـــم

هـــرع شـــقيق الرضاعـــة لأمـــه

بخبرهـــا بـــان القرشـــى يتـــالم

مـــن رجلـــين شـــقا صـــدره

فـــإذا المصطفـــى لحليمـــة يتقـــدم

صلـــوا علـــى النبـــى وســـلموا

فـــالله صلـــى والملائـــك ســـلموا

ﷺ ﷺ ﷺ





ولمــا اســتوفى الحبيـــب رضاعـــة

كـــانت أشـــواق أمـــه لـــه تزحـــم

يجرى قلبـــــها نحـــــوه فرحـــــا

فاســـتردته آمنـــة وبـــه تحلـــم

حتـــى تـــروى قلبـــها بحبـــه

والعقـــل يدعـــو والجوانـــح تتمتـــم

كـــان داخلـــها فـــرح عـــارم

وأمنيـــات تتبـــع خطـــاه فتكـــرم

والحبيـــب المصطفـــى قـــادم

للكـــون هدايـــة وللخلائـــق يرحـــم





فرحـــت مكـــة بغــــدوه وروحتــــه

فـــــهو دوحــــة فينانـــــة تنعـــــم

بالخــير والبشـــريات راحــت جميعــها

نحـــو المصطفـــى تخطـــو وتتقـــدم

أوديـــة مكـــة عـــانقت وهادهــــا

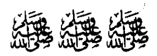
والجبـــال الصحــــراء راحـــت تتكلـــم

والحيـــوان الأعجـــم تـــآلف جمعـــه

فراحـــت الأرجـــاء تطـــرب وتســـجم

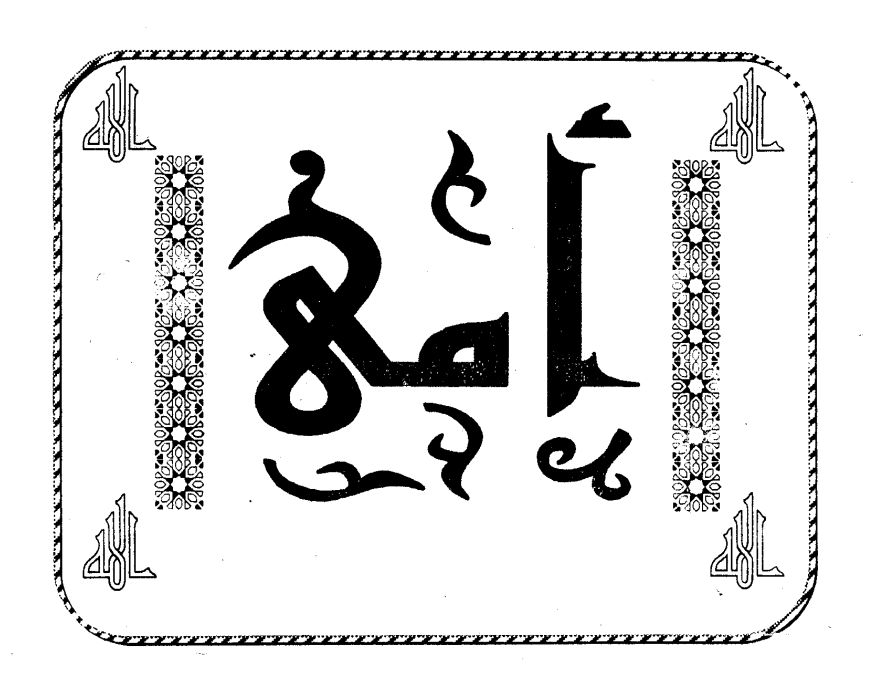
صلـــوا علـــى النبـــى وســـلموا

فـــالله صلـــى والملائـــك ســـلموا









ظروف القصيدة

أبتلى الله أمـى بـأمور صحيـة كثـيرة دخلـت بسـببها غرفـة العمليـات عـدة مـرات[1] . وفـى كل مـرة كـان العلـم البشـرى يقـرر أنـها مفارقـة إذا أجريـت لهـا الجراحة ، مفارقة أيضا إذا لم تتم لها الجراحة ، وهو أمر مقرر عندهم ، لكـن إذا نجحت الجراحة وقدر الله تعالى لها الشـفاء فذلـك أمـر متوقـع وفـى حكـم المنتظـر بنسبة قليلة ، والعلم لا يعرف الكلمة الأخيرة .

وحين كانت هى بمستشـفى الحسـين الجـامعى تنتظـر القـرار بـإحدى تلـك الجراحـات ، كنت أنا بمستشفى الجمهورية بالقاهرة أعانى بعـض مظـاهر الحمـى الشوكية . التى أكرمنى الله فلم تترك أثرا على بدنى ، كما لم تؤثر على عواطفـى أو وجدانى وعقلى ، وذلك من أفضال الله تعالى ، وأنعمه التى لا تحصى .

---

(١) كانت إحداها فى عام ١٩٧٣م بمستشفى الحسين الجامعى التابع لجامعة الأزهر الشريف ، وقد أجريـت لها جراحة خطيرة والحمد لله أنها نجت وأمتد بها العمر ، وكانت الثانية فى عام ١٩٨٣م بمستشفى جامعة الزقازيق وأجرى لها نفس الجراحة أ.د/محمد عبداللطيف ، أ.د/حميده السيد محمد أستاذ الجراحة العامـة وصاحب مركز حميده الطبى وهو صديق عزيز ، وأخ حبيب فاضل ، وكذلك أسرته الكريمة ، أما الثالثة : فكانت فى عام ١٩٨٤م وقام بها أ.د/ حميده السيد محمد منفردا ، والحمد الله أنها بخـير الآن ، وقـد أعانها الله تعالى فأدت فريضة الحج عام ١٤١٩هـ-١٩٩٩م ، أمد الله فى عمرها ، وبارك فيها .

وقد أخفوا عنى تاريخ الجراحة ، فلما أجريت لها عرفت من زميلى أ.د/على يوسف إبراهيم السبكى[١] أن الجراحة قد تمت لأمى وأنها تعانى بعض الشيء من نتائج تلك الجراحة . فأمسكت نفسى حتى إذا جن الليل ألقيت أمى قد تسللت من مستشفى الحسين – وهى الأمية[٢] المريضة – لتزورنى حيث ارقد بمستشفى الجمهورية بشارع بورسعيد . وفى ذات الوقت نحن غرباء عن مدينة الألف مئذنة . فلم يكن لنا بها أهل أو إقامة .

فلما اقتربت منى فى غسق الليل لم أصدق أنى أرى أمى . ونحن غرباء فى القاهرة . ولكن جعل الله تعالى رحمة فى قلوب زملائى من طلاب العلم . فاقت رحمات باقى الآهلين . حتى كان زميلى[٣] يغسل قدمى . ويحملنى حتى أتوضأ .

---

(١) الآن هو أستاذ بكلية أصول الدين القاهرة – قسم الدعوة ، وعضو لجنة ترقية الأساتذة ، وهو من البهرفريك مركز أجا دقلهيه ،وهو أخى الأكبر . وصديقى العزيز ، دامت فى الله علاقتنا وستظل .

(٢) شأن الأمى فى مدينة كالقاهرة أن يكون معه مرافق ، حتى يدله على الأماكن الغريبة عنه ، أو التى ليست له معرفة سابقة بها ، فما بالك إذا كانت مع ذلك مريضة . وقد أجريت لها الجراحة الدقيقة الخطيرة ؟!

(٣) هو الأستاذ الدكتور / حسن أحمد محمد جبر حجاب – أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين الزقازيق ، وكان صديقا أمتدت صداقته فترة طويلة وهو من بلدة المناحريت مركز ديرب نجم شرقية . وكان إذا أهدى إلى كتابا – ونحن طلاب – مهرة بعبارات المدح لى والثناء علىّ .

ويعيننى بحيث أتمكن من أداء الصلاة ، وربما حملنى زميل أخر على ظهره[١] ، وبعد أن عادت أمى من زيارتها لى ، وجدت مشاعر دفينة تقفز فوق جوانحى لا أستطيع التغلب عليها ، تحاول التعبير عن نفسها .

فقمت إلى الورقة والقلم واستعنت بالله تعالى ، وكتبت تلك المشاعر تحت عنوان " أمى " ، وأنا على يقين من تلك التعبيرات البسيطة لن ترد لأمى بعض التكرمات ، ولكن يشفع لى أننى أبنها وأننى محب لها ، متمسك بما أمرنى الله تعالى القيام به نحوها .

١٩٧٣/١٢/٢٨م

---

(١) فعل ذلك زميلى أ.د/ على السبكى مرات طويلة أثناء مرضى ، وظل يحملنى على فعل الخير ويعينى عليه ، والحمد لله أننا ما زلنا اخوة زملاء ، سنظل أصدقاء فى الله أحباء ، ومن أولاده أسماء ، وهى معيدة بكلية البنات بالزقازيق قسم التفسير ، وعلياء ، وعصماء ، وهما من أوائل كلية البنات بالقاهرة ، ومحمد وهو خريج أصول الدين القاهرة ، وكلهم من أهل الله .

أمي

حنـــانك علــى الدنيـــا يزيـــد

والقلـــب بالمشـــاعر فيـــاض فريـــد

أنـــت أمـــى أنـــت حيـــاتى

أنـــت الآمـــال أنـــت العيـــد

أحضانك الرحيمة والعواطف مـا زالـت

تغـــزوا جوانحـــى وفوقـــها تزيـــد

فتوقظنـــى إذا غفـــوت لحظـــة

وتـــاخذ مشـــاعرى والقلـــب يريـــد

أن تبقـــى أمـــى ابـــد الدهـــر

بيننـــا فـــانت الوفـــى الوحيـــد

۞۞۞۞

يكفـــى أننـــى بحبـــها متيـــم

وقلبــها الفينـــان العطـــوف الفريـــدُ

هـــى الكريمـــة ســـخية العطـــاء

هـــى الأمـــان والقصـــر المشَـــيدُ

لم تبخـــل وهـــى أبـــدا كريمـــة

جوارحـــها داعيـــة وبـــالقلب تغريـــدُ

تحبنـــى وحبـــها فـــاق الحـــدود

وحبـــى لهـــا واجـــب أكيـــدُ

مـــا تـــزال ذكريـــات طفولتـــى قويـــة

تذكرنـــى بـــاحلام رردتـــها أناشـــيدُ



أمـــى يـــا أكـــثر الأمـــهات حبـــا

وحلمـــا ومكرمـــة وعندهـــا مـــا نريـــدُ

مـــن دعـــاء ورجـــاء وحنـــان

هـــى العواصـــم والمنقـــذ الشـــديد

إذا ألمـــت بـــى ملمـــات

ســـارعت لنجدتـــى والقلـــب ســـديدُ

هـــى العواطـــف والآمـــال الكبـــار

المحـــب قلبـــها والدعـــاء نشـــيد

هـــى حبـــى القـــائم أبـــدا

بـــالجوانح وفـــى الفـــؤاد ترديـــدُ

﴿الله﴾﴿الله﴾﴿الله﴾﴿الله﴾

عصفـــت بـــى الأيـــام الخـــوالى

فـهجرنى الصديـق وابتعـــد الطريـــد

حتـــى كـــانى مـــا كنـــت بينـــهم

الأمـــل المرتجـــى والعيـــش الرغيـــد

ومـــا كنـــت فيـــهم الســـيد المطـــاع

والـــرأى الصـــائب وهـــم العبيـــد

وتنكـــر كلـــهم لماضينـــا الجميـــل

فتلاقـــت أحقـــادهم يحرســـها وعيـــد

فلـــم أر صديـــق الأمـــس حبيـــا

بـــل أقبـــل بحوطـــه الحســـد العتيـــد



وصـــار يخطـــو فيـــه مســـراعا

وكـــان قبـــلا الجســـم القعيـــد

فضـــاق صـــدرى وكـــان متســـعا

وفـاضت مشـــاعرى والخصـــم عنيـد

مـــا كـــدت يومـــا لأجـــد أبـــدا

فمـا عـــرف الكيـد الوجـدان السـعيد

ومـــا حســـدت أحـــدا علـــى مكرمـــة

فـــهى أفضـــال والله هـــو الشـــهيد

ومـــا ســـلكت للحـــرام طريقـــا

بـــل كـــان الشـــرع هـــو الوحيـــد

۞۞۞۞

توجهت إليه بكل عواطفى

والقلب قائم والمشاعر لا تحيد

وفجأة انقلب الصديق عدوا

يكيد حقدا والشيطان يجيد

فرأيت القواصم نحوى سابحات

يوشك ابتلاعى موجهاالعنيد

وشياطين الإنس تسعى نحوى

أحقادهم ترانيم بئس النشيد

توكلت على الإله ربى

فماذا أفعل والموج شديد

رأيـــت أمـــى بحنانـــها الدافـــق

تقبـــل الى يحدوهـــا حـــب فريـــد

يقودهـــا وهـــى لـــه أمـــيرة

القلـــب والوجـــدان والحنـــان تليـــد

تمتـــد نحـــوى وهـــى النجـــاة

معـــها الآمـــال قلبـــها وحيـــد

راحـــت تقلبنـــى بكـــل ناحيـــة

فتـــنزاح الآلام وهـــى العميـــد

أمـــى أنـــت نعمـــة الإلـــه

والله هـــو المبـــدئ والمعيـــد

ﷲ ﷲ ﷲ ﷲ

أنـــت قلبـــى أنـــت روحـــى

أنـــت أمـــى وأنـــا الوليـــد

بانســـام دعـــائك أعيـــش هادئـــا

حيـــث يمتـــد الحنـــان الجديـــد

ومـــن أعابـــير وحيـــك الدافـــق

تـــزول الرواســـى ويلـــين الحديـــد

جعلـــه الله تعـــالى مباركـــا

والله الرحيـــم القريـــب المجيـــد

أمـــى يـــا أغلـــى الأحبـــاب عنـــدى

يـــا قلبـــا مطمئنـــا والعواطـــف تزيـــد



أمـــى حبيبـــة القلـــب النقـــى

بوركـــت أيـــام وأنـــت العيـــد

أنـــت شمـــس فيـــها الصفـــا

أنـــت بـــدر الدجـــى والـــروح الوئيـــد

أنـــت المشـــاعر النبيلـــة كلـــها

فيـــك الحنـــان والقلـــب يعيـــد

أمـــى الجنـــان بـــين يديـــك

وفضـــل الإلـــه فيـــه المزيـــد

مـــا نســـيتك أبـــدا ولـــن

أنســـى فـــانت الرحيـــق الفريـــد



أنـــت الـــروح الرقراقـــة ابـــدا
أنـــت القريـــب أنـــا البعيـــد

حبـــى إليـــك فـــاق الحـــدود
وقلبـــك أشـــوق فيـــها نشـــيد

أقســـم أنـــك تـــاج رأســـى
نطقـــت الجـــوارح وبـــالعقل ترديـــد

وأنـــك نعمـــة فيـــها الحـــسان
والعواطـف الفياضـة والضمـير المشـيد

ســـاظل أمـــى بـــك جذيـــا
أفضالك مـا حصرتـها أرقـام وأغـاريد

أدعـــو الإلـــه فـــى عـــلاه

أن يرزقنـــا وهـــو الوحيـــد

إن شـــاء غـــدا أشـــقانا

ومـــن يقبلـــه فـــهو الســـعيد

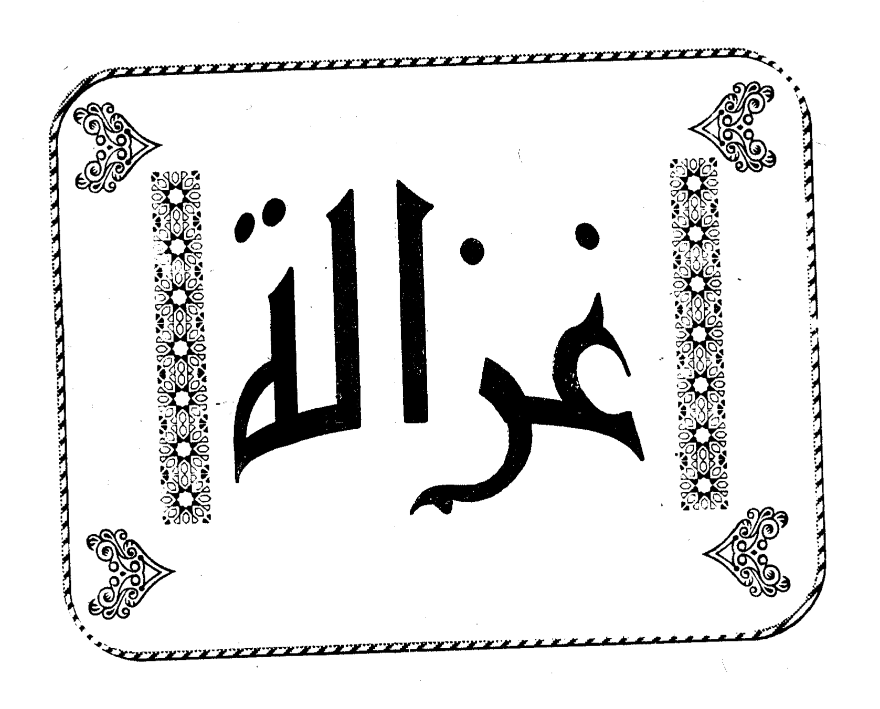
وأن يجمعنـــا يـــوم لقائـــه

علـــى الخـــير حـــين يقـــع البعيـــد

وأن يشـــملنا بفيـــض رحماتـــه

فيســـتر الخفايـــا وهـــو المجيـــب




غزالة

ظروف هذه القصيدة

أشعر دائما بالحنين لمسقط رأسي ، ومرتع طفولتي ، ومـهجع صباي ، وهو قريتي " غزالة الخيس مركز الزقازيق محافظة الشرقية[١] " ، التي عرفت أني بها ولدت . وفى أحضانها الدافئة ربيت ونموت . ومن عاش فى رحابها يقص عنها ما حكيت .

وفى بيوتها الكريمة تلقيت القرآن الكريم وحفظت ، تفيأت ظلالها الوراقة . ورفلت فى نعيم أحاطها الله تعالى به . ونعمت بخيراتها الكثيرة ، وأحاطنى الله تعالى بحب أهلها الكبير .

فلما أشتد السوق ، وقوى الساعد ، واضطررت للهجرة ناحية المدينة[٢] ، شعرت بالاغتراب الشديد ، حتى صرت كالطفل الذى فقد أمه فى سوق مزدحم لا يتوقع أن يلتقيا ، إذ لم أكن قد اغتربت عن أسرتى من قبل ، بحيث تمتد الغَرْبة أياما أو أكثر .

ثم هيأ الله الأسباب ، ورأيت الشوق ينازعني إلى قريتى الجميلة[٣] ، لكنى حاولت مقاومته . فلما تأبى على المقاومة ، وأستعصى على الملاينة كتبت تلك القصيدة ، لعل التناجى يتم والتواصل يستمر .

---

(١) هى إحدى القرى المصرية ، يعمل غالبية أهلها بالزراعة ، فهى الحرفة الأصلية ، وقليل منهم يحترف الرعى ، ومساحتها فى حدود ١٥٠٠ فدان تقريبا .

(٢) كانت تلك الهجرة إلى مدينة الزقازيق ، حتى أتمكن من التعامل المباشر مع دور العلم ومكتبات الثقافة ، التى لم تكن متوفرة بالقرية .

(٣) لا يشعر الإنسان بالجمال الذى يحيط به إلا إذا افتقده ، أما إذا استمر معه فإن الأمر قد لا يختلف .

أحبـك يــا غزالتــى والجوانــح صافيــة

فــــانت أم مشــــاعرها حانيـــــة

فـــى رحمـــك الكبـــير رُبينـــا

وباحضـانك أحلامنـا مـا تـزال باقيـة

لـــك فــــى الفــــؤاد حنــــين

تحركـــه ذكريـــات الأيـــام الخاليـــة

وكـــم دافعـــت عنـــك عواديـــا

أشـــتد ســـوقها وكـــانت عاتيـــة

وكيـــف لا أحبـــك والحنـــان

يـــرنم أشـــواقى فتعـــود حاديـــة



أنـــت فـــى الفـــؤاد عظيمـــة

وأنـــت ســـطور يحفظـــها كتابيـــه

علـــى أرضـــك تـــراب وتـــبر

وفـــى سمـــائك أعـــلام صافيـــة

بكـــل بيـــت علـــم وأخـــلاق

وبكـــل مـــهد أشـــبال راويـــة

ولى فـــى كـــل شـــبر مشـــاعر

تحـــرك عواطفـــى بـــاجمل قافيـــة

شـــعر غـــاضت أوزن بحـــوره

ونـــهر حبـــك شـــواطئه رابيـــة

غزالتـــى ، أيتـــها الأم الـــرؤم

والجـدة لأبنـــائى وأنيـــس أحفاديـــة

والمـــهد الطيـــب عـــزت أرجـــاؤه

والمرقـــد الحـــانى لرفـــات أجداديـــه

يـــا منحـــة مـــن الإلـــه إلينـــا

باحضـــانك أعـــلام ذكريايتـــها عاليـــة

ســـتظلين يـــا قريتـــى عظمـــة

اشـــتدت الخطـــوب والســـهام الراميـــة

فـــترتد إلى راميـــها قســـيه

وتعـــود فتنـــال اليـــد الداميـــة

أنــــت رحـــــم نقيــــــة ولادة

أم للعلمـــــاء ألبانــــها ســــاقيه

وحجـــر طـــهور ذكــت أرجــاؤه

وعقــل نابـــه ملكاتـــه وافيـــة

باحضـــانك عـــانق العلَـــم الديـــنُ

فالريـــادة للديـــن وللعلـــم الثانيـــة

والأخـــلاق برحـــابك مـــا زالـــت تســـمو

فيشـــيع الحـــب والقلـــوب صافيـــة

ازدان أهلـــــك بــــالدين القويـــــم

والشـــرع تحفظـــه العقـــول الواعيـــة

ومـــن يتمســـك بشـــرع الإلـــه

يغـــز وينعـــم بعيشـــة راضيـــة

وشـــــرع الله فيـــــك قـــــائم

والعلمـــاء أعـــلام والتقـــوى باديـــة

غزالتـــى بكـــل بيـــت القـــرآن

ترتـــل آياتـــه والأحكـــام راعيـــة

يســـابق الكبـــير فيـــه الصغـــير

والمـــرأة بـــالقرآن تســـترد العافيـــة

والسـنة المطـهرة مـــا تـــزال أنوارهـــا

تتـــلألأ فتوقـــظ العقـــول الغافيـــة

۞۞۞۞

قريتـــى ، معقــل الرجـــال أبـــدا

والنســاء عفيفــات والأكــف ناديـــة

أنـــت معقـــد الآمــال العِـــذاب

فيـــك للفقـــهاء آثـــار باقيـــة

علـــى صـــدرك كـــم درجنـــا

وبـــين حنايـــاك أسمـــار وافيـــة

فـــى المكـــاتب للقـــرآن حفظنـــا

وبالمســاجد عرفنـا العقيــدة الصافيـة

حتـــى فـــاق العـــامى المتعلـــم

فصـــار فقيـــها أحكامـــه واعيـــة

ويشـــــهد الله أنــــى أحبـــــك

وانـــت عواطفـــى ومـــروى اشـــواقية

مــا نســيتك غزالتــى أبــدا ولـــن

فطفولتــى مــا زالــت ألحانــها شــادية

تســكب الأنغــام بــالفؤاد حَنانــا

فــترقص القلــوب بالنشـــودة راعيــة

لكـــل مـــاض اعتلـــى مجـــدا

فصـــارت آثـــاره الكريمـــة متراميـــة

تمـــلأ الأرض علمـــا وحلمـــا

تطـــوف بالأفضـــال وتعـــم الباقيـــة

۞۞۞۞

أنـــت يـــا قريتـــى بكـــل الدنـــا

تعرفـــك دوانيـــها وتـــردد القاصيـــة

إذا غـــــاب طيفـــــك عنـــــى

نـــازعتنى أشـــواق وراحـــت باكيـــة

تنســـم مـــن الآثـــار عبيرهـــا

وتلثـــم مـــن الذكريـــات ماقيـــة

وإذا مـــرت بـــى ذكريـــاتك

اندفعـــت بـــالفؤاد الدمـــوع الخافيـــة

فـــإذا عـــدت إلى رحـــابك

تكفكـــت الدمـــوع وكـــانت زاجيـــة

غزالتـــى راعيـــة العلـــم وقرينـــه

فيــك أحلامـــى والآمـــال الســـاجية

ترابـــك دواء والهــــواء شـــفاء

وأعابـــير الديـــن غواديـــها زاكيـــة

وروائحـــها بـــين الأنـــام فـــاحت

فســـترت الأرجـــاء وكـــانت عاريـــة

فـــالأخلاق فوقـــها الهـــام تـــاج

وفـــى العقـــول أنوارهـــا زاهيـــة

فيـــك العلـــم معـــه الجمـــال

فيـــك شمـــوس أشـــعتها وافيـــة

﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾

شــيخنا " علـــى بطـــاح(١) " عـــالم

نالتـــه العالميـــة بالســـنين الماضيـــة

وكـــان للعلـــم القويـــم خادمـــا

ودواء للأخـــلاق فتلتئـــم الداميـــة

وشـيخنا " حفنـى حسـين(٢) " فقيــه

أنـــار بـــالعلم والديـــن كـــل الناحيـــة

جـــاور بـــالأزهر الشـــريف فـــانجلت

الخوافـــى والعالميـــة لـــه ناغيـــه

فـــاظل النـــاس علمـــا وحلمـــا

وكـــان الأب أكفـــه ناديـــة

۞ ۞ ۞ ۞

وشـيخنا " رضـوان الفقـى(٢) " تـابى

علـى المـال وطلـق الدنيـا الفانيـة

حرصـه تقـوى الله ورضوانـه

وغايتـه الفـوز بـالأنعم الباقيـة

فعلـم أهـل قريتنـا العلـوم

وأحتسـب الأجـر والآخـرة دانيـة

رأيتـه فـاق البـدر جمـالا

والشـمس علـوا والأنـهر الجاريـة

حتـى إذا فارقنـا بكينـا

وأمـر الله أحكامـه قاضيـه

﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾ ﴿الله﴾

وكلهم راح للعلم يخدم

فتعلم الجاهل وتابت الغانية

حتى كانت قريتى مقصدا

للعلم والدين والقيم الناجية

بكل بيت طبيب أو أديب

أو مستنير وأحكام الإله واقية

نسبت نفسى إليك فاذكرى

أنك مشاعرى وأجمل أثوابيه

فما الغزالى إليك منسب

وإنما الخلايا والجوانح غزاليه

يلومونني إني بحبك متيم

وهل الأم فيها رغم مابيه؟

ساظل أذكر معك عواطفي

وانغامي ترددها الحان شادية

أنت في قلبي نشيد

وفي الفؤاد حنين ماؤه راوية

وبالعقل مكان يظل سامقا

فتجتاز العواطف همومي وماليه

أقسمت لا أكف عن ذكراك

لأني غزالي والهاماتي غزاليه

۞۞۞۞

تعليقات ختامية للقصيدة

[١] الشيخ على بطاح :

- هو العارف بالله شيخى الشيخ على بطاح . من أهل غزالة . وقد حصل على العالمية من الأزهر الشريف عام ١٩٠٤م ، وكان يعلم أهل القرية - العلم والدين - احتسابا لله رب العالمين ، وظل بها حتى لقى ربه ، ودفن بمقابر القرية . فجزاه الله خيرا.

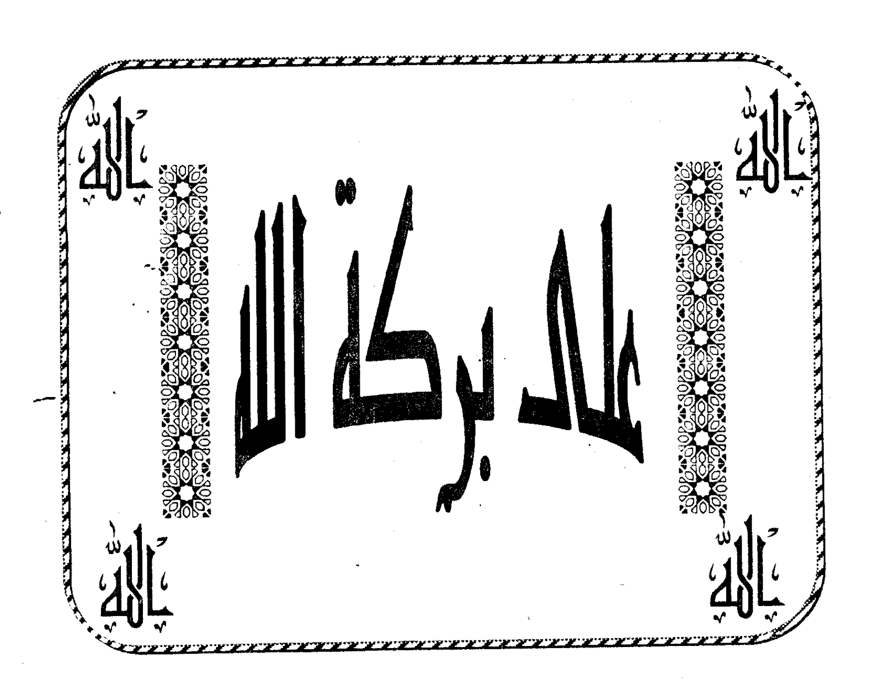
[٢] الشيخ حفنى الفقى :

- هو العارف بالله شيخنا السيخ / حفنى حسين مصطفى رضوان السيد الفقى . وهو من أهل غزالة ، وحصل على العالمية من الأزهر الشريف عام ١٩١٨م ، سكن بأخر حارة الحسينين ، ثم انتقل إلى مسكنه الجديد بمواجهة مسجد سيدى عبدالله بن سلام . وظل بالقرية يعلم أهلها العلم والدين احتسابا حتى لقى الله رب العالمين . وكان معلما للأستاذ / إبراهيم دسوقى أباظه - ابن غزالة - الذى حمل حقائب دبلوماسية عديدة وشرفت به . وكان يوقع على أوراقه باسم الغزالى أباظة . وهو والد أ. / محمد ثروت أباظه . الأديب المعروف . ووكيل مجلس الشورى المصرى الآن . أ.د/ محمد شامل أباظة . الاقتصادى المشهور . وهو شاعر وأديب أيضا .
- وقد عاش شيخنا حفنى حسين فى القرية عمرا كله خير وفضل . ومن أبنائه المرحوم الشيخ محمد الأشمونى . ومن أحفاده الأستاذ / محمد قاسم

الأشمونى ، التقى الصالح ، وهو يعمل الآن بالمحاماة احتسابا . والأستاذ / عبدالحكيم محمد الأشمونى ، الرجل النقى الفاضل ، الذى عمل مديرا بجامعة الزقازيق . حتى أحيل إلى المعاش . فهى ذريةٍ طيبة بعضها من بعض .

[٣] الشيخ : رضوان الفقى :

- هو شيخى العارف بالله الشيخ / رضوان حسين مصطفى رضوان السيد الفقى . شقيق العارف بالله الشيخ / حفنى . وهو من أهل غزالة . وحصل على العالمية ١٩٢٣م من الأزهر الشريف . وظل يعلم أهلها العلم . وكانت إقامته بآخر دار شارع داير الناحية . من ناحية الترعة القديمة - المصرف الآن - بعد حارة المدرسة الابتدائية القديمة . وموقع داره الحالى أمام دار مناسبات عائلة القراعشة بغزالة . وكان مربيا ومؤدبا لكل من الأستاذ / ثروت أباظه الأديب المعروف ووكيل مجلس الشورى . والدكتور محمد شامل أباظه شقيقه وباقى أخوتهما البنات .


على بركة الله
يا الله
يا الله
يا الله
يا الله

ظروف هذه القصيدة

علاقتى بالله تعالى دائما قوية وأحسبها كذلك ، ينعم علىَّ بأنعمه فأشكر ، ويبتلينى بما قضاه وقدره فأرض وأصبر . وفى كل مجتمع ثرثارون . هم الباحثون عن المتاعب ، لا هَمَ لهم الا تجريح النابهين ، ومحاولة تلويث الطاهرين ، والغريب أنهم دائما يلعبون على كل الجهات ، يديرون لكل وقت وجها . لا يستحيون من الله . وهو عالم بأسرارهم والخفايا قبل العلن ، فهل يستحيون من الناس ؟ وما أظن فاجرا يعرفه الحياء !

والأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم هو شيخى وأخى الأكبر ، إذ كان والده عمى الشيخ عمر رحمه الله صديقا لوالدى[1] . وقد أحببت الدكتور احمد منذ طفولتى التى كان يمتع سمعى فيها والده الكريم حيث كان يحب والدى رحمه الله . ويزورنا بقريتنا غزالة . وكان له - رحمه الله - عبارة ما زلت أذكرها . فقد كان يقول :« رضينا بما قسمه الله لنا » .

شاءت الأقدار أن يرقى الدكتور أحمد درجات قد هيأه الله تعالى لها ، فإذا بالأقزام أصحاب الضمائر الخربة والوجوه المتعددة يحاولون النيل منه ، وإلصاق ما ليس فيه به ، أو اختراعها عليه .

ولأنهم من الجبن بمكان فقد هدتهم شيطانهم إلى إجراء ما فى قلوبهم المريضة ، كأنه تحدث ببعضه لسانى . وقد اصطادوا فى هذا الماء بقدر ما تيسر

---

(١) توفى إلى رحمة الله تعالى عمنا الشيخ عمر إبراهيم هاشم فى عام ١٩٧٣م .

لهم ، حتى ركبوا فوق الأعناق ، وصاروا أصدقاء اليوم ، وهم الذين كانوا أعداء الأمس[1] ، بل ما تزال عداوتهم قائمة ، ولو تغير به الوضع الذى هو عليه من الناحية الوظيفية ، لانقلبوا عليه قبل مطلع الشمس .

عين سيادته رئيسا للجامعة ، فإذا هم يحاولون اهبتال تلك الغنيمة ، وبخاصة أنه رجل حيي كريم ، فاستغلوا هذا الجانب لمنافعهم الخاصة إلى أبعد حد لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة ، وأولئك هم المعتدون .

وظلوا يتربصون به يظهرون الولاء أمامه . وهم يدبرون الكيد بكل أنواعه اليه . وكم حاولوا النيل منه أو من شقيقه[2] بكل ما وسعهم . ولم يدخروا جهدا . كما لم يضيعوا وقتا . وما يزالون على هذه السفاسف قائمين . وحسابهم عند رب العالمين .

حتى إذا اقتربت نهاية المدة الأولى من رئاسة الجامعة . كشروا عن أنيابهم السوداء . وتخلصوا من العهود السابقة . وراحوا يشهرون بالرجل الذى أكرمهم . ومن الضياع أنقذهم . ويلفقون إليه المزيد مما جرت به نفوسهم الخربة .وضمائرهم السوداء .

---

(١) ما كانت عدواقم لسيادته إلا فجرا ، وما صارت محبتهم إليه إلا منفعة وكفرا .

(٢) هو أخى وصديقى وزميلي أ.د/ محمود عمر هاشم – عميد كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالزقازيق منذ إنشائها ، وقد حملها على كتفه حتى بلغت أشدها ، فكأنها ولدت فتية . ولولا رئاسة أ.د/ أحمد للجامعة ، وعمادة أ.د/ محمود للكلية لكانت تلك الكلية ذكرى بعد أثر . وما يزال هؤلاء المناكيد يتربصون بها ولهم فيها حيل عديدة ، والله يحفظنا منهم .

والأكثر من ذلك أنهم أشاعوا بأن رئيس الوزراء يرفض التجديد لسيادته ، وسمحت لهم ضمائرهم الخربة أيضا بتصوير اتهامات كذوب وصلت إلى حد الحديث عنها فى بعض الصحف . كل ذلك بقصد الكيد له . وحتى تعيد القيادة السياسية رأيها فى سيادته .

فلما خابت ظنونهم . وحقق الله آمالنا ، وصدر لسيادته قرار رئاسى من السيد رئيس الجمهورية بالتجديد قبل انقضاء المدة الأولى بأكثر من شهرين راحوا يباركون . ومن أفعالهم الخسيسة يتنصلون . وكأنهم لا يعرفون لشيء حرمة . ولا من الله يستحيون . وسوف يفضحهم الله تعالى على رؤوس الخلائق يوم تبلى السرائر .

ويعلم الله أننى أريت في منامى[1] أن الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم يلبس الزى الأزهرى بلون زيتى . وعلى رأسه عمامة العلماء . ومعه السيد رئيس الجمهورية . وشخص ثالث أظنه د/الجنزورى . وهم يسيرون نحو منزل الأسرة فى عزبة أبو هاشم[2] . وكانت المساكن من جهة اليمين . بينما الزراعات من جهة اليسار . وقلت أنه الخير ان شاء الله تعالى .

---

(١) كان ذلك فى شهر الله المحرم ١٤٢٠هـ ، وقد أخبرت بها فى حينها أخى أ.د/ محمود عمر هاشم ، وقال لى ما تفسيرها ، قلت له الله أعلم ، لكنى أرجو من الله الخير ، فلما صدر قرار التجديد إذا بأخى أ.د/ محمود يذكرنى ،وذلك من أفضال الله علينا وعلى الناس .

(٢) التابعة لقرية بنى عامر مركز الزقازيق شرقية ، والحمد لله أن شهرة العزبة فاقت اسم القرى المجاورة لها

فلما صدر قرار التجديد لسيادته وفقنى الله فأرسلت فاكسا بالتهنئة من فوق فراش المرض[1] ، ثم أرسلت تلغرافا بذات الغرض ، وبعدها بسويعات وفقنى الله تعالى لكتابة تلك القصيدة ، وقد حملتها بنفسى لسيادته فى مكتبه ، وقلت له أنها قليل . وأرجوك يا فضيلة رئيس الجامعة أن تعمل على وقف أولئك المتسلقين .

كان سيادته قد علم بمرضى[2] ، فإذا به يتصل بى فى منزلى رغم مشاغله الكبيرة . ويقول لى بالحرف الواحد – يا دكتور محمد لابد من علاجك حتى لو كان ذلك من مالى الخاص . وقال أن بيتى مفتوح لك . فاطلب ما تشاء . فشكرت سيادته . وهذا الصنيع الذى قام به نحوى من الواجب على الاعتراف به .

---

(١) حيث كنت أعانى من نشاط غير طبيعى فى الغدد الليمفاوية ، بجانب بعض المتاعب فى كسرات الدم وجهاز المناعة على وجه العموم ، والحمد لله أنه تعالى أعاننى على ما أنا فيه ، والحال عندى تتقدم نحو الأفضل ، وذلك من أنعمه جل علاه .

(٢) حيث كانت الظروف الصحية قد أعلنت عن نفسها بشدة اعتبارا من شهر يوليه ١٩٩٨م .

هـــل أنــــثر المشـــاعر أم أنظـــم

وهـــى باعمـــاقي فيـــض مفعـــم

تـــروح بفـــؤادي ثـــم تغـــدوا

نجيـــها " أحمـــد عمـــر هاشـــم "

وقـــد تجـــددت رئاســـته لنـــا

وفيـــه نـــامل الخـــير ونتوســـ

فـــى رئاســـته الأولى نعمنـــا

بحـــب ووفـــاء ومازلنـــا ننعـــم

معـــه تجـــددت الآمـــال الكبـــار

وقبلـــه أقيمـــت فينـــا المـــآتم

❁❁❁❁

بكــــل بيــــت بالجامعـــــة طعــــين

يطـــــارد فـــــى رزقــــــه ويجــــرم

حتــــى صــــارت الدمـــوع أنـــــهارا

والدعـاوى بالمحــاكم فـوق مـا يعلــم

حـــورب العلمــــاء فــــى أرزاقـــــهم

والكبـــــار تبـــاكوا فكانــــهم يتـــم

أصحـــاب النميمــــة حينــــها فـــازوا

ولــذ لهــم شــراب وطــاب مطعــم

وكانــــه غضــــب صبـــه الإلــــه

وقضــاء الإلــه حتــم واقـــع مـــبرم

❊❊❊❊

تــــولى الرئاســـــة فينـــا كفـــا

محـــدث شــــيخ وقـــور مفـــهم

تواضـــع للصغـــير قبـــل الكبـــير

ولجراحـــات الجامعـــة راح يلملـــم

متســـامح طيـــب القلـــب محبـــوب

بالخـــير يـــداه ممدودتـــان والفـــم

مـــن أصـــل تليـــد ســـامق

أرومـــة العـــز غصنـــها أنتـــم

يـــا شـــيخنا ، أنـــت تـــاج لنـــا

صنـــت الجامعـــة فســـلمت والـــدم

حققــت للجامعـــة مـــن الخـــيرات

وقبلـــك كـــانت جـــرداء تتـــهم

رفعـــت اسمــــها بكـــل مكـــان

فـــهم الحـــاقدون أم لم يفـــهموا

قدمـــت الخـــيرات لنـــا تباعـــا

والمتسـلطون اسـتعاذت منـهم جـهنم

تبـــاكوا عنـــد كـــل محســـنة

ومثلـــهم لا تنفـــع فيـــهم زمـــزم

دامـــت بـــهم نـــيران أحقـــادهم

وأنتـــم بـــالحب الكبـــير دمتمـــو

❁ ❁ ❁ ❁

يا شيخنا :..

أعــــدت الطيـــــور إلى أفراخـــــها

وكـــانت قبلــك حولهـــا تحـــوم

كـــانت حـــلالا لـــذي وجـــهين

وعلـــى العفيـــف الطـــهور تحـــرم

وكبـــار الســـن للجامعـــة عـــادوا

بقـــرارك الحكيـــم تجلـــهم وتكـــرم

مـــن علمـــهم الكثـــير نغـــترف

ولأدبـــهم الرفيـــع رحنـــا نتعلـــم

وطـلاب الدراســات العليـــا وســـعتهم

حبـــا فـــانزاح " التويفـــل " الأخـــزم

لم تفصـــل واحـــدا منـــهم أبـــدا

شكرت جوانحـهم واللسـن[1] تعلثمـوا

أنـــت شـــيخنا نعـــم المحـــدث

ثبـــت قلبـــك وســـلم المعصـــم

بضاعـــة خصومـــك فيـــها تدليـــس

عمادهـــا القـــول بنظـــن أو نزعـــم

قدمـــت لنـــا الخـــير الكثـــير

فليقـــل الآخـــرون مـــاذا قدمـــوا

شـــكاوى كـــذوب كيدهـــا ظـــاهر

تحزنـــهم الأفـــراح ويســـعدهم مـــاتم

❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) جمع مفرده لَسِن وهو الذى يعبر عن غرضه بطرق مختلفة .

يا شيخنا :..

سر على بركة الله بنا
تحرسك العناية وتحفك المكارم

وقد جددنا عهد الحب لك
وحب الإله أنواره لا تظلم

وقد عرفناك عالما شجاعا
محدثا ثبتا شاعرا يلهم

نرجوك وقف المتسلقين
أكتافنا منهم باتت تتألم

يتساقطون الآن باعتابك
لا يستحي فيهم القلب أو الفم

تجـار عواطــف مشـاعرهم رخيصـة

أخلاقــهم المنـافع وديـنـهم المغنــم

يحكمــون ألاعيــب كــل شــيطان

والله يحرســـك منـــهم ويحكـــم

يتـآمرون عليـك فــى كــل ثانيــة

كبــيرهم ظــالم وصغــارهم شــتم

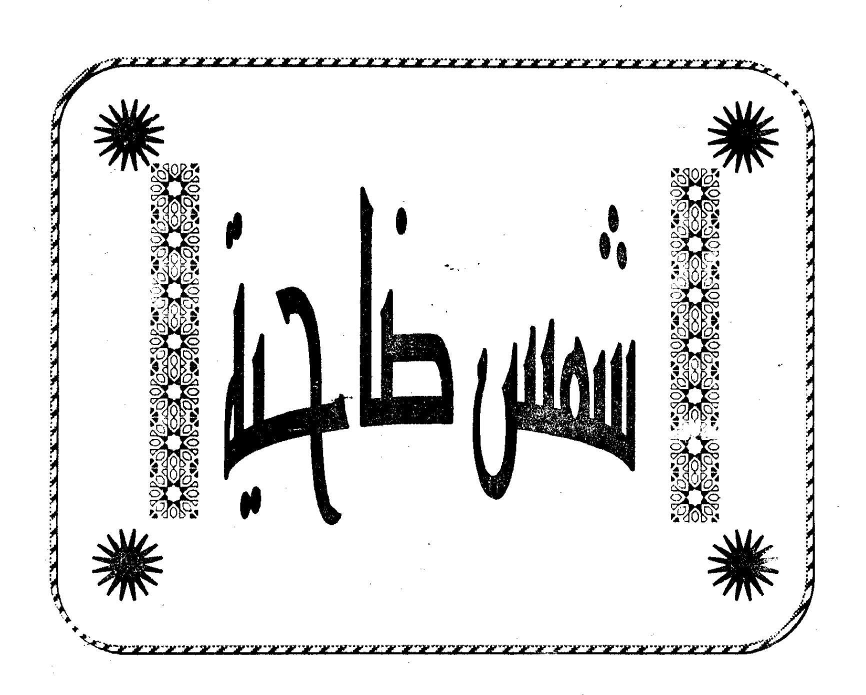
أرض الكنانـــة ليســـت أمـــهم

والأزهـــر الشــريف بــرىء منـــهم

فســـر علـــى بركـــة الإلـــه بنـــا

يثبــت خطــاك ويمينــك تســلم

❁❁❁❁



شمس ضاحية

ظروف هذه القصيدة

نشأت فى قريتنا غزالة[1]، وعملت مع والدى فى الزراعة حيث كانت حرفة أبى – رحمه الله – ، وعرفت كيفية الإجادة لها ، بل أتقنت العديد من تلك الأعمال الزراعية ، وما يتعلق بها[2] حيث كنت الابن الأكبر لوالدى – رحمه الله – .

وكانت ظروف الحصول على الماء فى الماضى صعبة ، وآلات استخراجها بدائية ، فكان الربيع يمثل لنا فرحة كبرى . لأنه سيتيح للأرض بإذن الله الإنبات . وللحيوان السقى والمرعى ، وللإنسان الراحة والهدوء .

فلما بلغت سنى عمره الزمنى حدود السابعة عشرة ، كان من عادتنا نحن طلاب العلم أن نخرج إلى الحقول نؤدى واجباتنا اليومية فى كل أنشطة الحياة ، من زرع وحصد ، ورعاية الحيوانات ، ومعنا الكتب الدراسية أو الثقافية ، فإذا فرغنا من أعمال الحقل انشغلنا بأعمال العلم .

وكانت من عادات أهل القرية أن تذهب أغلب النساء لمعاونة الرجال فى حدود ما يتمكن منه النساء ، وفى نفس الوقت كانت الفتيات اللاتي يقترب سنهن من الزواج يجلسن فى المنازل للترفيه ، وتذهب بعضهن للترعة لغسل الأوانى أو

(١) هى قرية مباركة فيها من حملة القرآن الكريم الكثيرون ،وفيها من العلماء الجمع الغفير ، وفوق ذلك فقد حباها الله بالخير الكثير ، وهى تبعد عن مدينة الزقازيق حوالى خمسة كيلو مترات شمالا طريق الإسماعيلية .

(٢) من حرث للأرض ، وبذر النبات ، والقيام بعنايته ، وكذلك ما يتعلق بالقطن ، والأرز ، والبرسيم ، والقمح ، والذرة ، وسائر المحاصيل الحقلية التى كانت تتميز بها القرية .

الثياب ، أو جمع النبات النامى الذى نستخدمه فى طعامنا كالطماطم والخضراوات الأخرى .

كانت سنى حينئذ ما ذكرت ، فلما خرجت للحقل والربيع قادم ، أعجبنى المنظر الخلاب ، فرأيت أن أتحدث عن ذلك الجمال مصورا مقدم الربيع ، فكتبت تلك القصيدة . وقد سبق نشرها فى العديد من المجلات ، ثم أضفتها إلى هذا الديوان من غير إضافة لها أو نقصان ، وقد سميتها شمس ضاحية .

كما تركت لمشاعر القارئ مطالعة ما فيها ، والحكم على ما جاء بها ، وله أن يختار بين ما يشاء ، وحكمه يمثل وجهة نظر له أحترمها وأقدرها ، فما أنا إلا محدث عن بعض ما جال بخاطرى ، وانطوت عليه نفسى .

غـــدوت مـــع الشـــمس الضاحيـــة

نحـــو المـــروج الخضـــر الزاكيـــة

أرقـــب لمقـــدم الربيـــع معْلَمـــاً

وأودع ايامـــا كـــانت قاســـية

وقـــد بلغـــت عشـــرين ربيعـــا

إلا ثلاثـــا كـــانت باقيـــة

خرجـــت وكتـــاب الله أنيســـى

أراجـــع منـــه الأجـــزاء الثمانيـــة

رحـــت أكـــرر أيامـــه العظمـــى

حتـــى شـــاطئ الترعـــة الجاريـــة

✹✹✹✹

رأيــــت المــــاء باحضانـــــه ســــرى

والشـــــاطئ لـــــه الأم الحانيـــــة

وبكــــل ناحيــــة يطـــالعنى الخـــير

فـــانعم النظـــر بـــالأنعم الرابيـــة

ذاك ملكـــــوت صنعــــه الإلـــــه

وصنعـــــة ربـــى مـــلأت مآقيـــه

لكـــل خـــير آيـــات ومقـــدم

والمـــاء بمعـــالم الربيـــع آتتـــه

فـــالكون تَجـــرى فيـــه حياتـــه

وحيـــاة الربيـــع الخضـــراء الحانيـــة

✵✵✵✵

كـــل مـــا فـــى الحيـــاة قـــائم

الـمـــاء حياتـــه والبهجـــة الصافيـــة

فالســـواقى قـــامت بـــها أفراحـــها

غنـــى الشـــادوف ورقصـــت الســـاقية

والســـنابل فـــى أكمامـــها تراقصـــت

وغـــردت الطيـــور الحانـــا شـــادية

والانعـــام فـــى معاقلـــها فرحـــى

كانـــها عواقـــل شـــعورها زاهيـــة

فالبعـــير حـــدا ، والمـــاعز نمنـــم

والطيـــور تنـــاجت بـــالأبراج العاليـــة

✵✵✵✵

والمــــاء إلى النبـــات يجـــرى

فتعانقـــا بارجائـــها أفـــراح باديـــة

والأرض الطيبـة مـــا زالـــت ســخية

وأرض بلدتـــى خيراتـــها دانيـــة

خلـــوت إلى نفســـى أســـائلها

فقـــالت هيـــا للشـــريعة العاليـــة

جلســـت إلى إحـــدى الروابـــى

أقـــرأ مـــا بصفحـــات كتابيـــه

فالامتحـــان علـــى الأبـــواب يطـــرق

وقـــد أيقنـــت أنـــى مـــلاق حســـابيه

✹✹✹✹

سـرحت ببصـرى إلى قريـب

فتحـرك وجدانـى والقطـوف دانيـة

رأيـت "سـاميه" معـها "صبـاح"

ونعمـات تبسـمت خلفـهما الجاريـة

هـانم معـها أسمـاء ، ونجـوى

تسـبقهن شـربات بينـهن شـادية

وجمـع مـن أترابـهن مقبـلات

بلاعب يلاعب خطوهن الآمـال الباقيـة

مـن كـل ناحيـة يداعبـهن

ريـح الحيـاة والأنسـام الضافيـة

✸✸✸✸

فيـــهن الشـــباب والرقـــة الخلابـــة

هـــن الجمـــال والفتنـــة الطاغيـــة

يتمـــايل الخصـــر معـــهن طربـــا

فـــالحب والجمـــال بكـــل ناحيـــة

ومـــن تطـــب لـــه الحيـــاة

فعطرهـــا ينظـــم حبـــات غاديـــة

ومـــن يعشـــق الخـــير تـــراه

يجـــرى إليـــه بكـــل ناحيـــة

ومـــن يغلبـــه البـــؤس تجـــده

يلـــهو مـــع الذكريـــات الخاليـــة

✹✹✹✹

جلســـت علـــى الشـــاطئ المقـــابل

تغســـل إحداهـــن ثوبـــا أو آنيـــة

و تضحـــك أخـــرى مرحـــة فرحـــة

فكانـــها مـــلاك خلـــق فـــى ثانيـــة

وينطلـــق شـــعرها الذهبـــى مرحبـــا

بالجمـــال الخـــلاب مـــع الغانيـــة

كـــأن الحيـــاة خلقـــت لهـــن

فيبعثـــن بـــها فَـــوق مراديـــه

ســـبحان خـــالق هـــذا الجمـــال

يحفـــظ علنـــى ويصـــون أســـراريه

✵✵✵✵

هـانم عبثـت بالمـاء برهـة

ثـم راحـت تجمـع البامية

وصبـاح تحثـو مـن المـاء

ثـم تغسـل الأطبـاق الخالية

أمـا نعمـات فكـانت حريصة

علـى جمـع القثـاء النامية

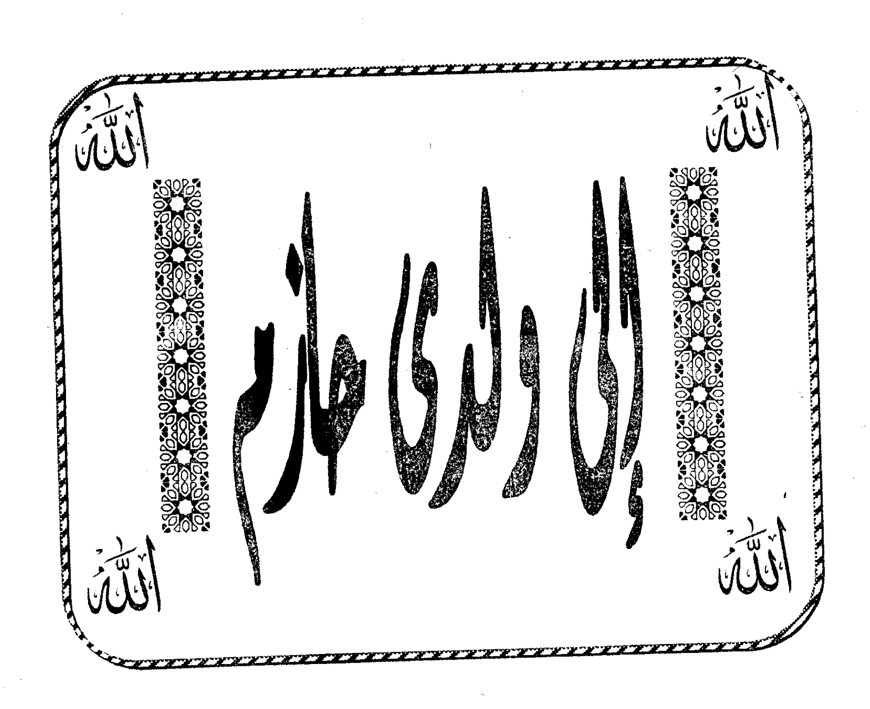
شمـس الضحـى أرخـت شعورها

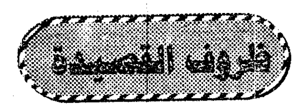
فـايقظت الحقـول وهـى ناغية

تـهدهد مليـا صـدور الخوائـف

وتمسـح دمعـها يـد حانية

✸✸✸✸


الله
الله
إلى ولدي حازم
الله
الله



ولدى حازم من أهل الله الصالحين[١] ، وهو الذى رزقنا الله تعالى بـه فاتحـة لأخوتـه ، وجعلـه أمانـة بيننـا ، وقد حـاولت تلقينـه القيـم النبيلـة والأعمـال الصالحة ، بعد العقيدة الإسلامية الصحيحة ، فكان نعم الابن الصالح ، وما يزال .

ثم رزقنـا الله بعـده بأخويـه – عمـار وبـلال – لكـن الله تعـالى استـرد فيـها وديعته . وكانا في المهد . فدعوت الله أن يجعلهما لنا فى الآخرة عنده ، وذلك من بشريات رب العالمين .

حتى رزقنا الله بأخيهم بدر الدين ، وما يزال والحمد لله بيننا ، فكان حازم يوجه أخاه بدر الدين ، وينصح له رغم أنهما فى سن الطفولة ، فكنت أفرح وأبتسم وأسأل الله السلامة والستر والاستقرار .

ثم رزقنا الله بأخويهم عبدالرحمن وياسر – إلا أنهما لم يطل بهما المقام فـى دار الدنيا ، وإنما ذهبا إلى حيث دار البقاء ، وكانا فى المهد أيضا ، ومـن أنعم الله علينا أننا رضينا بما قسم الله لنا ، وأنعم به من فضل .

وبعد قليل رزقنا الله تعالى ببنياتى هبه الله ، وبعدها نعمة الله ، ثم رحمـة الله وأسأل الله لهن الستر والسلامة فى الدنيا والآخرة . إنه نعم المولى ونعم النصير .

---

(١) من أفضال الله تعالى علينا أن يسر له الأسباب ، وحقق فى الثانوية العامة لهذا العام ٩٩/٢٠٠٠م مـن المجموع ما سمح له أن يلتحق بكلية الطب جامعة الزقازيق .

وكنت ارقب فى حازم ما يرقبه الوالد الحانى ، فى الولد الصالح ، وكم حاولت احتباس تلك المعانى فى داخلى ، إلا أنها فاضت رغما عنى فكان من أثار ذلك الفيضان تلك القصيدة ، التى حاولت التعبير بها عن بعض ما يجيش بخاطرى ، ويعتمل داخل فؤادى .

فى نفس الوقت فقد حاولت الوقوف بولدى هذا على بعض المشاعر الدفينة داخل نفسى ، علها تكون من الدوافع القوية له نحو الصواب ، حتى ننال معا رضا الله تعالى ، وما ذلك على الله بعزيز .

إلى ولدي حازم

حـــازم ، يســـر الله الأمـــر

وحقـــق بعـــد العســـر يســـرا

فمـــا زلـــت عبـــير ريحانـــة

ولا أطيـــق فـــى فراقـــك أمـــرا

ومـــا أحتمـــل غيـــابك تغـــدو

وحـــين تـــروح أعـــود قســـرا

إلى جوانحـــى أسمـــع شـــدوها

والقلـــب مـــا ارتضـــى أبـــدا حَجْـــرا

ولا اســـتنام أبـــدا لظـــالم

حـــاول أن يجعلنـــا حكـــرا

﴿الله﴾﴿الله﴾﴿الله﴾﴿الله﴾

دعــــــوت الله أن يرزقـــــــك

علمـــا وأخلاقـــا وأدبـــا ونصـــرا

وأن تنمـــــو برحـــــاب الشـــرع

وتنـــهل مـــن القـــرآن عِطـــرا

ومـــن أنـــوار الســـنة تقتبـــس

فتنـــال الثـــواب وتســـقط الـــوزرا

ويقيـــم الشـــرع الشـــريف تعيـــش

لا تعـــرف بطـــرا أو تمســـك شـــرا

حتـــى تظـــل حليـــف الحـــق

مـــهما قســـا أو كـــان مـــرا

۞۞۞۞

رأيـــت فيـــك النبـــوغ قائمـــا

بـــين يمينـــك يناشـــد الأخـــرى

ومخـــايل الصفـــاء انحنـــت إليـــك

فعظمـــت الأخـــلاق وعلـــوت قـــدرا

حتـــى بلغـــت بقلبـــى مكانـــة

أزالـــت المخـــاوف وأزاحـــت عســـرا

وصـــرت يـــا ولـــدى لى مرجعـــا

أرى فيـــك الصـــبر واليســـرا

فـــانت رجـــل ملـــك العقـــل

والوجـــدان وبلغـــت عنـــدى قـــدرا

۞۞۞۞

رأيتــــك نابغــــا فــــى طفولــــة

وفــــى الصبــــا غــــالبت البحــــرا

يتحــــدث الأهلــــون عــــن ســــجاياك

واللســــان مــــع الفــــؤاد طــــرا

ندعــــو الإلــــه أن تظــــل بيننــــا

كريمــــا وتبقــــى للشــــرع ذخــــرا

كلمــــا طفــــت بخيــــالى تمنيــــت

أن أراك فــــى العلــــم بحــــرا

ســــفن الخــــير نحــــوك تجــــرى

وعواطفــــك صــــارت لهــــا جســــرا

۞۞۞۞

باحضـــانك العلـــم والأخـــلاق تســـرى

فتجـــاوز الوجـــدان وتســـابق النـــهرا

فـــانت يـــا ولـــدى ريحانـــة القلـــب

فقـــت الجميـــع وجـــاوزت التـــبرا

وأنـــت ابـــن كريـــم الأصـــل

والأخـــلاق الســـمحة نحـــوك تـــترى

كلمـــا رأيتـــك صغـــيرا تحبـــو

تمنيـــت أن يطيـــل الله العمـــرا

حتـــى تظـــل دوحـــة فينانـــة

ظلالـــك رقراقـــة عـــانقت فخـــرا

۞۞۞۞

رأيتك تخطو مراتع الصبا

لا تعرف الخوف ولا الغدرا

ويعلم الله أنى أحبك

ولا أطيق على فراقك صبرا

فالوجدان يترجم فيك مشاعرى

لا أقول شعرا ولا نثرا

إنما هى أنغام الفؤاد

يرتلها فتظل قائمة بالذكرى

ما تكفى فيها الأناشيد والكلمات

ولا تستطيع الأوتار لها قهرا

مــا عرفــت الكــذب ولا دنــت بــه

بــل عرفــت الصــدق معاملــه تــترى

فــانت يــا ولــدى حيــي كريــم

عرفــت النبــل ومــا ضقــت صــدرا

بنصـــح أراه لـــك نافعـــا

وتوجيــه يعلــو بمشــاعرك أمــرا

ولا أخفــى عنــك شــيئًا يعــاندنى

ولا أخفيــت عنــك أبــدا ســرا

وكيـــف لا وأنـــت قلبـــى

ومــا زلــت لــه دفئــا وســترا

۞۞۞۞

ســـــالت الله أن يرزقـــــــك

علمـــا وحلمـــا ونباهـــة وأجـــرا

وأن تبلـــغ بيننــــا أعلــــى

مقـــام وألا تقـــع مـــع الأســـرى

الذيـــن تغلبـــهم حينـــا شـــهواتهم

فينقلـــب الســـوى معـــهم عِـــثرا

ودعـــــوت المـــولى أن يـــهبك

قناعــــة فحقـــق الله النـــــذرا

وهــــا أنـــــت كريـــم مفضـــال

حتـــى لـــو كـــانت أيـــاديك صفْـــرا

فالبسـمة يـا ولـدى صدقـة جاريـة

والمـال يجلـب لصاحبـه عُـذرا

والله يرعـاك أبـدا الدهـر

وأنعـم الله فـاقت الحصـرا

ودعوتـه أن تظـل لإخوانـك

عونـا قويـا للكـاهل والعـذرا

وللديـن القويـم دائمـا جنـدا

تسـوق لأهـل الخـير البشـرى

وأن تعيـش للشـرع مطواعـا

لا تبغـى مـن الخلائـق شـكرا

حتى تظل بالله شامخا

متواضعا لا تعرف العجب أو الكبرا

أرجوك يا ولدى أن تبيت

طيب النفس ملتحف الصبرا

راضيا بما قضى الله

فالقناعة كنز أعلى قدرا

من كل أموال الدنيا

والعفيف الطهور لا يعرف فُجرا

وأدعو الإله فى علاه

أن تعانق النقاء والطهرا

رجوتـك يـا ولـدى حفـظ الديـن

فـهو المنجـى بالدنيـا والأخـرى

والـتزام كتـاب الله وسـنة

طـهور صـارا لنـا فخـرا

وأن تكـون للخـير موئـلا

وعـن الشـر تنـاى دهـرا

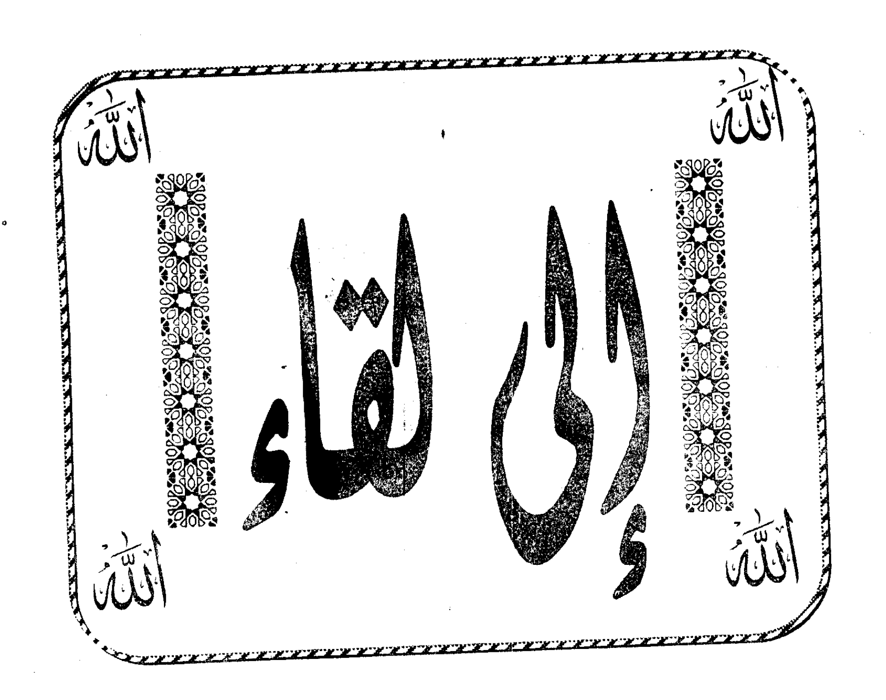
فمـا الحيـاة إلا وسـيلة

والصالحـات تبقـى لنـا ذخـرا

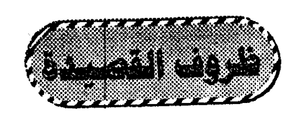
ورضـوان الله فـوق الأنعـم

فـاحرص عليـه تنعـم العمـرا

﷽﷽﷽﷽



إلى لقاء
الله
الله
الله
الله



كان شيخى العارف بالله فضيلة الشيخ / محمود أحمد هاشم شيخ الطريقة من أهل الفضل والعلم والدين . والخلق القويم[١] ، وقد عرفت ذلك عنه منذ طفولتى فقد كانت لوالدتى – أمد الله فى عمرها – عادة حيث قصت على أسماعى أنهما – هى ووالدى رحمه الله – لم يكونا يرزقان الذرية . واستمر الحال على ذلك سنوات .

فلما رزقهما الله تعالى بى ، تملكهما فرح شديد ، وكان لها نذر راحت أمى تحاول الوفاء به كل عام . فى ذكرى سيدى أبى هاشم – رضى الله عنه وأرضاه . وبخاصة أنه من آل البيت الطاهرين[٢] .

من هنا تعلقت بالشريعة والحقيقة ، وتعلقت بحب آل البيت الطاهر الكريم . قبل أن أفهم امتداد نسبى إلى جدنا الحسين بن الأمام على – كرم الله وجهه – من جهة أبى ، ولكنى كنت وما زلت محبا لكل مسلم غيور على دينه ، محافظ على تعاليم الله تعالى ، فى كتابه الكريم ، وسنة رسوله الأمين ﷺ .

---

(١) وكان والده القطب عمنا الشيخ أحمد من أهل الفضل والعلم ، وقد ورث شيخنا عن والده كثيرا من الشمائل ، ثم حباه الله ملكة فوق ما ورث ، فتحقق فيه أمر الحقيقة والشريعة مع .

(٢) ولست بهذا النسب الرفيع ألتمس التعالى ، وإنما هو الحقيقة التى لابد منها ، حيث يمتد نسبى من جهة أبى إلى سيدنا الحسين بن على كرم الله وجهه ، ونسب آل البيت محفوظ فى وثائق ثابتة .

حتى إذا قضى الله أمرا ، وساعدنى التوفيق ، فالتقيت بشيخى الشيخ / محمود أحمد هاشم ، فتمنيت أن لا نفترق ، وبخاصة أن صحبة أهل الفضل فضيلة ، ومصادقة ذوى الصلاح منسقبة .

وفعلا استمر ذلك الرباط الروحى فترة لم تنقطع . حتى إذا أشتد الابتلاء بالشيخ . وبات أنه حتما مفارق ، إنحبست المفردات فى أعماقى واستقصت على الملاينة . رغم أنى كنت أحاول التعبير عنها .

فلما قضى الله أمرا ورجعت الأمور إلى مواضعها . بعد انتقال شيخنا إلى الدار الآخرة . رأيت أن أسجل تلك المشاعر . وحتى نلتقى فى الدار الآخرة . إن شاء الله تعالى ، لعلمى أن صحبته الأخيار فى الدنيا فيما خير بالنسبة للاخرى[1] .

وذلك ما عبرت عنه المفردات التى يسرها الله لى . وجعلها حلولا عند كتابه تلك القصيدة . ولذا سميتها " إلى لقاء " .

وسوف يرى القارئ ما فى القصيدة ، وله أن يحكم عليها بالميزان الذى يراه . وأنى أرجوه أن يسأل الله لنا السلامة فى الدنيا والنجاة فى الآخرة . فما الأفضال إلا من عند الله رب العالمين .

---

(١) قال تعالى ﴿ " الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ " ﴾ سورة الزخرف الآية ٦٧ .

فارقتنـــا وهـــو القطـــب المنـــير

فبكـــاه حزنـــا الكبـــير والصغـــير

وكـــان فينـــا شـــيخا مطاعـــا

يملـــك الألبـــاب وعليـــها أمـــير

يقودهـــا حقـــا بـــهدى ربـــها

هـــو الفقيـــه والعـــالم النحريـــرُ

هـــو الصوفـــى الـــورع الزاهـــد

هـــو التقـــى وقلبـــه الكبـــير

وســـع النـــاس حبـــا ومرحمـــة

فملـــك القلـــوب وحبـــه الأثـــيرُ

أحببنـــــاه فـــــى الله وحبــــــه

راحـــت أنـــواره للقلـــوب تنـــير

هـــو الهـــاشمى أرومــــة العـــز

وهـــو النســـيب بـــه نســـتنير

فـــى الليـــالى الحالكـــات هـــدى

ومـــن أفعـــال الطغـــاة لنـــا يجـــير

عرفنـــاه عاملـــا معـــه الســـخاء

والكـــرم وفـــى النـــوازل وزيـــر

يديـــر دفـــة الحيـــاة هديـــا

فيســـتوى المعـــوج وينـــهض الكســـير

﴿الله﴾﴿الله﴾﴿الله﴾﴿الله﴾

الحـــق فــــى وجدانــــه قــــائم

وعنــد الظلــم يرتفـــع لـــه زئـير

يواجـــه المصـــاعب فـــى صفــــاء

فــــتزول ويُســــمع لهـــا خريـــرُ

أحبـــــه أهـــــل الله حبـــــا

فـــاق الوالـــدان وحبـــه مســـتنير

بـــهدى الإلـــه وســـنة رســـوله

الهـــادى والصفـــاء عطـــاؤه الوفـــير

تعلـــق بحبـــه أهـــل الفضـــل

حتـــى نـــافس فيـــه الســـليَم الضريـرُ

۞۞۞۞

لم يعـــرف خصومــــات لدنيـــاهم

والصوفـــى الحـــق أمـــره شـــهير

متســـامح كريـــم الأخـــلاق أبـــدا

يـــاوى اليـــه الغنـــى والفقـــير

ويتســـاوى الكـــل عنـــده حتـــى

يعـــود البـــاكى وهـــو القريـــر

ويعلـــم الله أنـــك شـــيخى

وأنـــه مـــا تســـعفنى فيـــك تعابـــيرُ

ولا تنـــهض أوراقـــى الملـــم شملـــها

ولا تكفـــى مديحـــك أقـــلام وتحابـــير

۞۞۞۞

مـــلأت الفـــؤاد حبـــا وحنانـــا

والعقـــل قـــائم بـــك يســـتجير

ظللـــت فـــى قلبـــى قائمـــا

وســـتظل نجيُّـــك الحـــب الكبـــير

أحببـــت الإلـــه فـــاحبك حتـــى

رقيـــت القلـــوب ولهـــا النضـــير

كـــم تفيانـــا ظلالـــك الوراقـــات

وكـــم أظللتنـــا فـــانزاح الهجـــير

لم تقـــف يومـــا بمنكبـــة

فكلـــك منـــاقب وبـــها خبـــير

۞۞۞۞

قلبــــك صـــاف واليـــد طـــاهرة

واللســـان عـــف وللغفلـــى نذيـــر

نجلـــس حواليـــك وأنـــت شـــيخنا

يفـــوح المســـك فيســـتريح الضمـــير

نســـمع منـــك للديـــن شـــرحا

البلاغـــة فيـــها المنـــهاج والتحريـــر

دنـــت حولـــك جبـــاة عاليـــات

ودانـــت نفـــوس شـــانها التـــهجير

أنـــت شـــيخى يرحمـــك الله

أنـــت أبـــى وشـــانك الكبـــير

۞۞۞۞

ســــتظل بيننــــا شـــامخا أبيـــا

وعلـــى الهـــدى نحلـــك يســـيرُ

" محمـــد " الخليفـــة شـــيخ محـــدث

وهـــو عـــالم وللأقـــلام صريـــر

نبايعـــه خليفـــة وشـــيخا لنـــا

فـــهو تقـــى وللشـــرع أســـير

نمـــا بـــين الشـــريعة والحقيقـــة

فتعلـــق بالعـــانى وتلقـــاه العســـير

يعينـــه فـــى تفريـــج كربـــة

فينقلـــب المكـــروب وهـــو بشـــير

۞۞۞۞

لــــه مـــــن رضــــى الإلـــــه نــــور

وحواليـــه شمـــــوس لهـــا ظـــهير

وكلـــهم علمـــاء فيـــهم مهابـــة

والأخـــلاق الكريمـــة نحوهـــم تطـــير

إليـــهم يـــاوى صـــاحب الشـــرع

فتـــاواهم بـــالحق مـــا لهـــا نظـــير

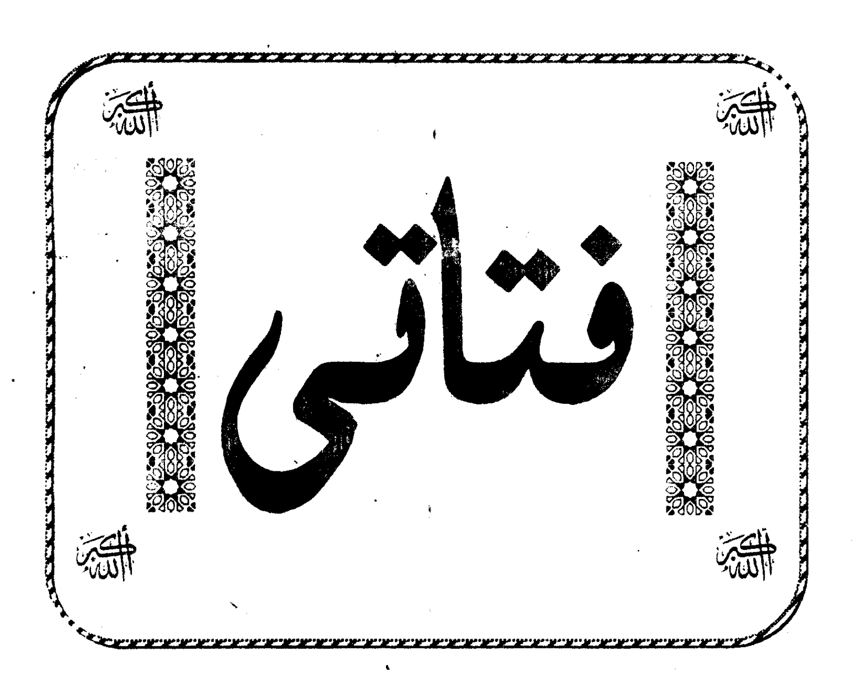
وشـــيخنا " محمـــد " قـــائم بينـــهم

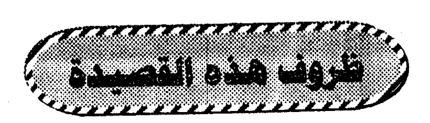
ينصــــح جــــهنم لهــــا ســــعير

فــــإلى لقــــاء الإلــــه وداعــــا

بفضلـــه يؤجـــر الغنــــى والفقـــيرُ

۞۞۞۞


فتاوی



عادة يعيش المرء بعض اللحظات مترددا بين أمانيه والأحلام . وقد يحاول التعبير عن هذه ، أو تصوير تلك . وهو فى سبيل ذات الغاية يحاول استخدام المفردات اللغوية . والملكات التى تعينه على بلوغ تلك الغاية من خلال اللغة . باعتبار أنها ثوب المعنى الذى يعتصم داخله .

وهذه القصيدة- فتاتي - تمثل لونا من ألوان التعبير عن ما يجول بالخاطر . ويعتمل بالوجدان . وفى ذات الوقت . فهى ترسم صورة لذلك الداخل الذى يصعب على المرء استمرار كبحه . أو الإبقاء عليه يجّتر آلامه ، ويعمل على امتصاص ما بداخله .

وقد حاولت التعبير عن بعض تلك المشاعر الدفينة فى حدود ما تسمح به قيود المجتمع وضوابط الشرع التى أحافظ عليها وأتمسك دائما بها . وفى ذات الوقت سمحت لقيد التحفظ والكتمان أن يخفف من حدته ، حتى يبوح ببعض ما فى خزائنه ، فقد تكون سلوى عن ذكرى . وأثرا بعد إهمال أو نكران .

وفى تقديرى أن هذا العنوان - فتاتي - سوف يسمح للقارئ بأن يقاسمنى بعض تلك ا لمشاعر . أو يقابلنى فى الطريق لتلك العواطف النبيلة التى سرت بين

أعطاف تلك القصيدة ، وتسللت فى حنايا مفرداتـها محاولـة التعبـير عـن مـا فـى داخلى .

ولن أدعه تأخذه ظنونه مـن أعماقـه . فـالأدب وسـيلة مـن وسـائل التمريـن العقلى . والشعر أداة من أدوات التعبير التى ما حرم منها كائن مخلوق أبدا . فإن عجزت لغة العبارة عن حمل المعانى التى دارت بأعماقى ، فإن شرف المحاولة فى التعبير عنها يكفى بالنسبة لى . فهيا إلى " فتاتى " .

أحببتك يا فتاتي دوما فاعذري

قلبي وارحمي مشاعري

التي مازالت رهن هواك

ترجوك الوصل فلا تهجري

وعشاً بنيناه ما زال قائما

أمل الفؤاد وقرة ناظري

أحبك والحنان بيننا متوج

يبعث ما في أعماقي وخاطري

فيعود فتيّا صلب قوامه

رغم وجدان الأماني وعاذري

۞۞۞۞

فقـــتِ الأتـــراب خُلقـــا ونباهـــة

والجمـــال نعمـــة عـــبرى لا تحـــاذرى

لـــوم الكواعـــب ونقـــد العـــذارى

أو مقصلـــة الهـــوى وســـيف الجـــاذر

دعـــى الجوانـــح تبـــوح باســـرارها

صـــار قلبـــك الفيـــاض مـــهجرى

ســـوف يظـــل حبـــك حيـــا

يبعث المشاعر فتستظل هـوا جـرى

ولـــن أفشـــى ســـرا بيننـــا

فانـــا وفـــى ولســـت بالغـــادر

دعينـــى يـــا فتـــاتى أعيـــش حـــرا

حطمـــت الأغـــلال ونقضـــت قواهـــرى

وســـــــيف الحـــــــب أراه قتـــــــالا

عشـــقت الهـــوى والعشـــق شـــاطرى

حبـــى فمـــا عـــدت أعـــرف غـــيرك

وقلبـــى طـــائر بـــالوجدان المتعطـــر

ينســـــم مـــــن أعابـــــير هـــــواك

ويرشـــف النبـــع الصـــافى فـــانظرى

مـــاذا فعـــل الحـــب بوجدانـــــى ؟

وبفـــؤادك حنـــان فـــاق كوثـــرى

حبـــى وارشـــفى نبعـــا صافيـــا

فـــالحب الطـــهور يلـــهم شـــاعرى

ونـــوازع الهجـــر بمراتـــع الحـــب

مـــا زالـت تخيـف أحلامـــى وخواطـــرى

يـــا رفيقـــة الـــدرب هيـــا نختبـــئ

بـــين الأشـــواق ورحيـــل الأعصـــر

فينـــاجى فـــؤادى فيـــض عواطـــف

فـــالحب نعمـــة عظمـــى لا تكفـــرى

والله يعلـــــم أنـــــى أحبـــــك

والهجـــر حـــرام أضـــاع محـــابرى

۞۞۞۞

حبيبـــة القلـــب هيـــا نغـــترف

مـــن كاســـه الصـــافى الـــثرى

أن رزقنـــــــا الله الحنـــــــان

ورزقنـــا الحـــب فـــلا تعصـــرى

مـــا بقـــى بفـــؤادى مـــن حنـــان

بـــل دعيـــه يشـــب ولـــه تبصـــرى

يـــا حبيبـــة القلـــب أنـــت ملاكـــى

وســـحر لا تقـــاوم أعاجيبـــه أنســـرى

مـــا غبـــت يومـــا عـــن خيـــالى

ملكـــت فـــؤادى صلـــى لا تقصـــرى

سـيظل أمـرك بصـدرى قائمـا

وسـيظل حبـك بفـؤادى ومحـاجرى

وسـوف أدافـع عـن حبنـا

الـذى عرفتـه بوادينـا وحواضـرى

أحببتـك حنانـا ومـودة وشـوقا

بشـاطئيك الرحمـة تنبـت مزهـرى

يـا حبيبـة القلـب هيـا نلتقـى

بـين الرحـاب بالشـرع الأطـهر

تتلاقـى القلـوب والمشـاعر فياضـة

وبالألبـاب قافيـة تـرد المفـترى

۞۞۞۞

لا تحبسى العواطف حبيبة القلب

دعيها حرة رقراقة وأفخرى

بانا عرفنا الطهر فالفيناه

زادا كريما ولحبى أغفرى

ساظل خلى الفؤاد حتى

إذا نامت عواطفى ومشاعرى

تسللت فى ليل طويل

أبيع قلبى ولفؤادك أشترى

لا تنفرى من طيبة قلبى

ومن القلب الأسود انفرى

۞۞۞۞

وإيـــاك أن يطـــول الفـــراق

بغســق الليــل لفــؤادى انقــرى

فربمـــا يفتــح ذراعيـــه مرحبــا

ينــادى " حنــان " أنــت كوثــرى

ويعلـــم الله أنـــى كريـــم

وبـالقيم الرفيعـة اسـتقامت أظـهرى

وأنـــى علـــى هـــواك صـــابر

صريـــح الحـــب لســت بالمنـــاور

فلـــى فـــؤاد ينـــازعنى إليـــك

ومشاعرك أشـارت فتكلمـت مشـاعرى

۞۞۞۞

وحطمـا قيـود الخـوف حتـى

مـن العـواذل والسـلطان القـاهر

يـا حبيبـة القلـب هيـا تنطلـق

خطـوات القلـب إنطلاقـات مغـامر

فـالحب حطـم قديمـا قيـده

والفـؤاد عـبر بالشـكل السـافر

والله رحيـم بنـا رحمـان

يجعـل الخـير للأنيـس المسـافر

وداعـا حبيبتـى حتـى نلتقـى

بمطلـع الفجـر أو رحيـل الأعصـر

فالليــالى مــا تــزال بنــا حالمــات

والنجــوم حولنــا ســيارة بالأشـــهر

وســـوف أظـــل لحبـــك وفيـــا

والعـــهد القويـــم بالوفـــاء حـــرى

حبيبـــة القلـــب صلـــى مـــا بيننـــا

فللفـــؤاد همـــس اسمعيـــه وأصـــبرى

علـــى مـــا قســـم الإلـــه لنـــا

فالرضـــا بـــالأقدار أرحـــم لخـــاطرى

مـــن حـــب عـــذول مـــهاجر

تمنعـــى منـــه وعليـــه احجـــرى

حبيبتــــى كـــم خلـــق الفـــؤاد

وغــــرد باطبــافى حـــظ العواثـــــر

فقفـــــزت خواطـــرى إلى شــــفتى

ورقصـــت بـــين أعطـــافى حرائـــرى

فخشــــيت أن يكشـــف مـــا بـــى

حنـــين دافـــق وشـــفيف مظـــهرى

أو تنســـاب مـــن مشـــاعرى عواطـــف

فتـــبرز مـــن أكمامـــها ســـرائرى

فانـــا محـــب لـــه وجـــدان

والحـــب ليـــس أكـــبر جرائـــرى

فـالحب مـن منـح الإلـه وإنمـا

يغـالط فيـه الكـذوب المفـترى

مـن عشـق الحيـاة باغراضـها

وللآخـرة ينكـر والعفـاف يـزدرى

يغـرق باحضـان الحبـيب الزائـف

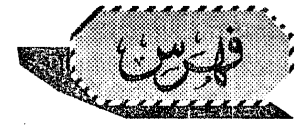
ولحـب الإلـه يبغـض ويفـترى

سـاظل بـالحب العفيـف حريـا

وحبـى لمـولاى هـو الـثرى

سـأظل بعـهد الوفـاء قائمـا

لا ألتفـت أبـدا لجـاحد أو مفـترى


فهرس



أولا : في علم التوحيد

[١] الإيمان بالغيب وأثره على الفكر الإسلامي – أطروحة علمية – ط٧ – الأصدقاء ١٩٩٩م
[٢] حبو الوليد في علم التوحيد – شرح الموقف الخامس للأيجي ط٤ صبحي ١٩٩٨م .
[٣] عبدالكريم الخطيب وآراؤه الكلامية – أطروحة ١٩٩٢ علمية ط٥ آل بسيوني بالزقازيق
[٤] منهج السلف الصالح في إثبات وجود الله تعالى ط٦ آل بسيوني ١٩٩٨م .
[٥] الغزاليات في الإلهيات ط٤ الشروق بالزقازيق ١٩٩٨م .
[٦] الغزاليات في السمعيات ط٣ – مطبعة صبحي ١٩٩٨م .
[٧] المدخل التام لعلم الكلام – أولى آل مخزنجي ١٩٩٨م .
[٨] حصاد الاقتصاد في الاعتقاد – جـ١ – إثبات الذات الإلهية ط١ آل مخزنجي ١٩٩٨م
[٩] حصاد الاقتصاد في الاعتقاد – جـ٣ – الأفعال الإلهية ط١ آل مخزنجي ١٩٩٩م .
[١٠] حصاد الاقتصاد في الاعتقاد جـ٤ : إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ ط١ صبحي ١٩٩٩م .

ثانيا : في الفلسفة والمنطق والتصوف والأخلاق

[١١] رياض الأشواق في الميتافيزيقا والأخلاق – ط٤ الشروق بالزقازيق ١٩٩٨م
[١٢] غدوة المشتاق في ربوع الأخلاق – ط٤ مطبعة حبيب بالزقازيق ١٩٩٨م
[١٣] خواطر حثيثة في الفلسفة الحديثة – ط٤ الشروق بالزقازيق ١٩٩٨م .
[١٤] أوراق منسية في النصوص الفلسفية – ط٣ صبحي بالزقازيق ١٩٩٨م .
[١٥] أوراق مطوية في التصوف والصوفية ط٥ – آل بسيوني ١٩٩٨م .
[١٦] أنسام حية في الأفكار الصوفية ط٤ الشروق ١٩٩٨م .

[١٧] قيمة الصراع بين الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام ط٤ - آل بسيونى ١٩٩٨م

[١٨] قضايا حبيسه فى الفلسفة الحديثة ط٣ الشروق بالزقازيق ١٩٩٨م .

[١٩] النديم فى المنطق القديم - ط٤ مطبعة آل بسيونى ١٩٩٩م .

[٢٠] الوليد المنطق فى علم المنطق - التصورات - ط دار حبيب ١٩٩٨م .

[٢١] الغزاليات فى منطق التصديقات - ط١ - آل بسيونى للطباعة والكمبيوتر ٢٠٠٠م .

[٢٢] الغزاليات فى منطق التصورات - ط١ - آل بسيونى للطباعة والكمبيوتر ١٩٩٩م

[٢٣] مدخل لدراسة الحكمة الإسلامية - ط١ - آل بسيونى للطباعة والكمبيوتر ٢٠٠٠م .

[٢٤] ملامح الحكمة الإسلامية فى المغرب .

[٢٥] نظرية المعرفة عند ابن رشد - بحث محكم .

ثالثا : التيارات الفكرية والفرق والمذاهب المقارنة

[٢٦] أوراق متناثرة فى التيارات المعاصرة ط٤ القدس الشريف ١٩٩٨م

[٢٧] عقيدتا رفع عيسى ونزوله بين الإسلام والنصرانية - أطروحة علمية ط٣ آل بسيونى ١٩٩٨م

[٢٨] من وحى البيان فى جماعة الشيطان ط٤ آل بسيونى ١٩٩٨م .

[٢٩] وميض النصرانية بين غيوم المسيحية ط٥ حبيب ١٩٩٨م .

[٣٠] حفيف الأفنان فى التعريف بالملل والنحل والأديان - ط٤ دار غريب ١٩٩٨م .

[٣١] مقدمة ضرورية فى نشأة الفرق الإسلامية ط١ آل بسيونى ١٩٩٩م .

[٣٢] الرد الجميل على شبهات صموئيل ط٢ دار منصور ١٩٩٥م .

[٣٣] الرد المنجار على قول النجار ط١ مطبعة ناصر ١٩٨٢م .

[٣٤] فى التيارات الفكرية - ط١ - آل بسيونى للطباعة والكمبيوتر ٢٠٠٠م .

رابعا : فنون متفرقات

[٣٥] لماذا انتشر الإسلام ؟ ط٥ الأصدقاء ١٩٩٩م .

[٣٦] حلف الفضول عند العرب وأثره فى العصر الحديث ط٢ صنعاء ١٩٩٧م .

[٣٧] درة المدد بتفسير سورة المسد ط٤ الأنوار ١٩٩٧م .

[٣٨] الخطاب بين الأصوليين ودعاة الحداثة مفهومه وقراءاته - ط١ آل بسيونى ٢٠٠٠م .

خامسا : الأدبيات

(أ) المسرح

[٣٩] وهذا مذهبي : مسرحية جادة مرتجلة ط٨ آل بسيوني ١٩٩٩م .

[٤٠] المدرس الكشكول - مسرحية كوميدية هادفة - مطبعة غريب ١٩٩٤م .

[٤١] ثورة الضمير - مسرحية في اللامعقول - ط٤ مطبعة صبحي ١٩٩٣م .

[٤٢] صرخة أم - مسرحية هادفة - ط٤ - الشرقية ١٩٩٠م .

(ب) الشعر العربي

[٤٣] التائه الغريب - ديوان في الشعر العمودي ط٧ الأصدقاء ١٩٩٨م .

[٤٤] ظلال من الفكر - ديوان في الشعر المرسل - ط٦ آل بسيوني ١٩٩٩م .

[٤٥] خواطر شاعر - ديوان في الشعر العمودي ط٣ غريب ١٩٩٣م .

[٤٦] دعوة مظلوم ونفثة مهموم - ديوان في الشعر المنثور ط٥ - توفيق ١٩٩١م

[٤٧] أحلام الشباب - ديوان في الشعر المرسل ط١ مطبعة نور ١٩٧٦م .

[٤٨] مسافر عبر الأشواك - الطبعة الخامسة ط الأصدقاء ١٩٩٩م .

[٤٩] من وحي الصبا - الطبعة الرابعة ١٩٩٨م .

[٥٠] أحلام الفجر - الطبعة الخامسة ١٩٩٧م .

[٥١] أحلام السحر .

[٥٢] مسافر على جناح الأشواق - الطبعة الثالثة ١٩٩٧م .

[٥٣] فتوحات إلهية - الطبعة الأولى - آل بسيوني للطباعة والكمبيوتر ١٩٩٩م .

[٥٤] إلهامات ربانية - الطبعة الأولى - آل بسيوني للطباعة والكمبيوتر ١٩٩٩م .

(جـ) الرواية

[٥٥] الوداع الأخير : رواية اجتماعية - ط ٥ آل بسيوني ١٩٩٨م .

[٥٦] امرأة المعلم قرني - رواية اجتماعية ط٣ الشروق ١٩٩٧م .

[٥٧] سالمة - رواية اجتماعية ط٤ دار منصور ١٩٩٠م .

[٥٨] لا تدعني أني . . . رواية اجتماعية ط٣ مطبعة نصر ١٩٨٩م .

[٥٩] مياسة . . رواية اجتماعية ط٤ طنور ١٩٨٧م .

[٦٠] وداعا أيها اليأس - رواية نقدية ط٢ مطبعة مهيب ١٩٨٥م .

[٦١] سلطان الغريزة - رواية من الخيال العلمي - ط٢ - مطبعة الهدى ١٩٨٧م .

[٦٢] الوجدان المحترق - رواية نقدية - ط١ ١٩٨٢م .

[٦٣] سويعات في مدارس البنات - رواية نقدية اجتماعية في أنظمة التعليم ط٣ دار ناصر ١٩٧٩م

[٦٤] لمحات من حياتي - ط٤ مطبعة مهيب ١٩٧٨م .

(هـ) في النقد الأدبي

[٦٥] يوميات في سنوات - ط٦ الكونتنتال ١٩٩٨م .

[٦٦] أنات حائر : الطبعة الرابعة - الشروق ١٩٩٨م .

[٦٧] من روائع الحكم والأمثال - ط ٣ ياسر ١٩٩٠م .

[٦٨] أنغام زجلية - ديوان في زجل العامية ط٤ دار توفيق ١٩٨٥

مع تحيات

آل بسيوني للطباعة والكمبيوتر

غزالة - الزقازيق - شرقية

☎ : ٠٥٥/٣٨٤٠٠٨



الأستاذ الدكتور

محمد حسينى موسى محمد الغزالى

من الأعمال الشعرية

دعوة مظلوم ونفثة مهموم

رقم الإيداع : ١١٥٤٧/١٩٩٩ فى ٤/٨/١٩٩٩م

الترقيم الدولى : X - ٩٥٩١ - ١٩ - ٩٤٤ .